الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي –
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

مطبوعة بيداغوجية في مقياس :

الأنثروبولوجيا الثقافية
– دراسة حضارية أثرية -

محاضرات من مقرر السنة أولى ماستر تاريخ الحضارات القديمة

إعداد وتقديم:
* د. التجاني مياطه

السنة الجامعية: 2020/ 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

إهداء

إلى كل من يعمل بجد وإخلاص

من أجل الارتقاء بالبحث العلمي

في كل جامعات الجزائر العزيزة.

مقدمة

مقدمة

الأنثروبولوجيا الثقافية –بوجه عام – بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع له ثقافة معيّنة .وعلى هذا الإنسان أن يمارس سلوكاً يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع)الجماعة) المحيط به، يتحلّى بقيمه وعاداته ويدين بنظامه ويتحدّث بلغة قومه، ولذلك فإنّ الأنثروبولوجيا الثقافية :هي ذلك العلم الذي يهتمّ بدراسة الثقافة الإنسانية، ويعنى بدراسة أساليب حياة الإنسان وسلوكياته النابعة من ثقافته. وهي تدرس بشكل عام الشعوب القديمة، والمعاصرة.

فالأنثروبولوجيا الثقافية إذن، تهدف إلى فهم الظاهرة الثقافية وتحديد عناصرها. كما تهدف إلى دراسة عمليات التغيير الثقافي والتمازج الثقافي، وتحديد الخصائص المتشابهة بين الثقافات، وتفسّر بالتالي المراحل التطوّرية لثقافة معيّنة في مجتمع معيّن.

ولهذا استطاع علماء الأنثروبولوجيا الثقافية أن ينجحوا في دراساتهم التي أجروها على حياة الإنسان، سواء ما اعتمد منها على التراث المكتوب للإنسان القديم وتحليل آثارها، أو ما كان منها يتعلّق بالإنسان المعاصر ضمن إطاره الاجتماعي المعاش.

وهذا يدخل – إلى حدّ بعيد– فيما يسمّى (علم اجتماع الثقافة) والذي يعني تحليل طبيعة العلاقة بين الموجود من أنماط الإنتاج الفكري، ومعطيات البنية الاجتماعية، وتحديد وظائف هذا الإنتاج في المجتمعات ذات التركيب التنضيدي أو الطبقي.

على الرغم من تعدّد العناصر الثقافية، وتداخل مضموناتها وتفاعلها في النسيج العام لبنية المجتمع الإنساني، فقد اتّفق الأنثروبولوجيون على تقسيم الأنثروبولوجيا الثقافية إلى ثلاثة أقسام أساسيّة، هي : (علم الآثار – علم اللغويات – وعلم الثقافات المقارن).

***الإشكاليات المطروحة:** فما هي الأنثروبولوجيا الثقافية من خلال الشعوب القديمة وما أهم إنجازاتها في هذا الاطار المتخصص؟

– ماهي القيم الثقافية عند المجتمعات والشعوب القديمة؟

– ما هي أهم الأفكار والمعتقدات الدينية التي الممارسة الأنثروبولوجية قديما؟

– وما هي أهم العوامل التي ساعدتها في ذلك؟، وما هي أهم المخلفات الدينية الفكرية والفلسفية المتعلقة بالعادات والتقاليد والرواية والقصة والألعاب والفكر؟.

***المنهج المتبع:** وللإجابة عن كل تلك التساؤلات اعتمدنا على المنهج الوصفي التاريخي وكذا المنهج التحليلي.

* **الهدف من الدراسة:** التعرف على الأنثروبولوجيا الثقافية بشكل ميسر للطالب في تخصص تاريخ الحضارات القديمة وحتى طلبة علم الأثار تخصص اثار قديمة باعتبارها أحد المقاييس المقدمة في البرنامج المعتمد من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

والمنشغل بالدراسة التاريخية لابد أن يبذل جهدا مضاعف لأنه يحتاج أولا إلى تجميع ضخم للمادة التاريخية ثم يحتاج إلى تركيز كل هذه المادة العلمية في أصغر حيز ممكن واستيعاب كل التفصيلات وفي هذا الصدد استفدت من بعض المراجع والدراسات السابقة مثل:

– حسين عبد الحميد أحمد رشوان: علم الاجتماع النفسي: المجتمع والثقافة والشخصية مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005.

– دوني كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

– دلال ملحس استيتية: التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، عمان، ط1، 2004.

– علي عبد الرزاق جلبي: دراسات في المجتمع والثقافة الشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

– ديورانت ول وايل، قصة الحضارة الهند وجيرانها،ج3،بيروت، لبنان.

وقد اتبعت طريقة الاختصار في تناول الموضوع وسرد ظهوره ومراحل تطوره من خلال استبعاد كل التفصيلات حتى نتيح للقارئ (الطالب) استجماع أطراف الموضوع بسهولة ويسر لأن اتباع هذه الطريقة حسب رأي الخاص هي الأنسب مقارنة بباقي الطرق التي يتناولها البحث التاريخي والأثري وخاصة مع اتساع المساحة الزمانية والمكانية ضف إلى ذلك خبرتي في هذا المقياس بعد خمس سنوات من تدريسه.

وتقيدا بالمقرر الوزاري للمقياس فقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

ففي الفصل الأول والمعنون بـ: " **مفاهيم عامة حول الأنثروبولوجيا الثقافية ومجالاتها ودورها في دراسة النظم الاجتماعية**" فقدمت فيه عدة عناصر إنطلاقا من ظهور الأنثروبولوجيا الثقافية كممارسة ثم علو يتخصص في دراسة الشعوب القديمة والمعاصرة بهدف التعرف على التطور الحضاري للمجتمعات من خلال هذا التخصص.

أما الفصل الثاني والذي عنونته بـ: " **الممارسات الأنثروبولوجية الثقافية المتعلقة بالحياة اليومية في المجتمعات القديمة** والذي سردت فيه بعض جوانب الحياة الثقافية العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية والسحر ثم الألعاب والفكر وأخير الرواية الشفوية والخرافة والقصة.

ورغم ذلك حاولنا القيام بهذه الدراسة وكان نتاجها هذا البحث، راجين من الله عزّ وجلّ أننا قد وفقنا في الإلمام بكل جوانب الموضوع وتقديم الإفادة به قدر الإمكان للطلبة والباحثين وكذلك لإثراء المكتبة الجامعية.

الفصل الأول

مفاهيم عامة حول الأنثروبولوجيا الثقافية ومجالاتها ودورها في دراسة النظم الاجتماعية

1- مفهوم الأنثروبولوجيا الثقافية.

2- فروع الأنثروبولوجيا الثقافية.

3- مجالات الأنثروبولوجيا الثقافية.

4- مناهج الأنثروبولوجيا الثقافية.

5- الأنثروبولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع.

تمهيد:

صدرت كلمة "**أنثروبولوجيا**" **(Anthropology)** عن الأصليين اليونانيين: "**أنثروبوس**" **(Anthropos)** ومعناه الإنسان، و"**لوغوس**" **(Logos)** ومعناه علم أو عقل أو دراسة، وعليه فإن الترجمة الحرفية لكلمة أنثروبولوجيا تعني علم الإنسان.

ولكن ما هو الإنسان؟

يختلف كل علم عن العلوم الأخرى في نظرته للإنسان، فرجال الاقتصاد ينظرون إلى الإنسان كساع وراء جمع الثروة، أو متصرف فيها بالإنفاق، وهو صانع للاختيارات من أجل حصوله على الوسائل النادرة لإنجاز أهدافه. وينظر الفلاسفة إلى الإنسان باعتباره حيوانا عقلانيا. ويدرس علم التاريخ سجل حياة الإنسان مرتبا أحداثه الهامة ترتيبيا زمنيا. ويتناول علم النفس عقل الإنسان من حيث كونه فردا ذا سلوك. أما علم الاجتماع فإنه يدرس العلاقات الاجتماعية ذاتها أو المجتمع نفسه[1].

ويؤكد الأنثروبولوجيون أن الإنسان يتميز بعدد من الخصائص الرئيسية، فهو حيوان ثديي يتم إنجابه بيولوجيا، وتقوم الأم بحمله وتغذيته وتربيته وتهذيبه. كذلك فهو ليس حيوان فقط، بل هو حيوان فقط، بل هو حيوان عاقل يعرف ويدرك. وهو أيضا الكائن الوحيد الذي يتمتع بالثقافة، فعالم الحيوان يفتقر إلى العادات والتقاليد والقيم والقانون. ويتميز الإنسان بأنه يتصل بأقرانه عن طريق الرموز، أما الحيوانات فيتصل بعضها ببعض عن طريق الإشارات. كما يتمتع الإنسان بتاريخ طويل وخصائص اجتماعية[2].

والأنثروبولوجيا هي الدراسة المتكاملة للإنسان بما تحويه من جوانب سيكولوجية وبيولوجية وفسيولوجية وثقافية واجتماعية. وحتى منتصف القرن التاسع عشر كانت جميع العلوم الإنسانية والاجتماعية تستخدم هذا المفهوم. وهاهو "**تايلور**" **(Tylor)** يعرفها بأنها:

[1] – دلال ملحس استيتية: التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، عمان، ط1، 2004، ص 227.

2 – محمد السويدي: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1991، ص 66.

"الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان"[1] فهي تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان، وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية[2].

ولعل أفضل طريقة لتعريف الأنثروبولوجيا تكمن في تحديد ما يقوم به علماء الأنثروبولوجيا في الواقع، ومع ذلك نجد أن هؤلاء العلماء يختلفون من مكان لآخر، ومن زمن إلى آخر في نظرتهم للأنثروبولجيا، فيقول العلماء الأمريكيون أن الأنثروبولوجيا هي وصف الخصائص الإنسانية والبيولوجية والثقافية للنوع البشري عبر الزمان. ويستخدم الأمريكيون مصطلح الأنثروبولوجيا الفيزيقية للإشارة إلى الجانب العضوي أو الحيوي للإنسان، بينما يستخدمون مصطلح الأنثروبولوجيا الثقافية ليعني مجموع التخصصات التي تدرس الجوانب الاجتماعية والثقافية لحياة الإنسان. وفي فرنسا تعني كلمة أنثروبولوجيا دراسة التاريخ الطبيعي للإنسان. وفي ألمانيا تعني دراسة التنوعات الطبيعية الجوهرية بين البشر[3]، أو الدراسة الطبيعية للإنسان. أما في بريطانيا فقد اختاروا تسمية أخرى وهي الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ونظروا إليها باعتبارها علما قائما لا جزءا من الأنثروبولوجيا الثقافية.

وهكذا تركز الأنثروبولوجيا مشكلاتها من ناحية على الإنسان كعضو في المملكة الحيوانية –أي ككائن فيزيقي حالي أو ككائن فيزيقي منقرض– يتألف من جسم وعقل وروح، ويتميز بخصائص فيزيقية في تكوينه ونموه. وهذه الخصائص تميزه عن بقية الكائنات الحية الأخرى. وتربط الأنثروبولوجيا أعضاء جسم الإنسان بحياته الروحية، وتهتم بالتغيرات الجسمية والعقلية التي تعتري الإنسان عبر التاريخ، ومن هنا تستعين الأنثروبولوجيا بعلوم التشريح المقارن والبيولوجيا الإنسانية، وبعلم آثار ما قبل التاريخ، وعلم الأجناس أو السلالات وعلم الحفريات، ويسمى هذا الفرع من الأنثروبولوجيا العامة بالأنثروبولوجيا الطبيعية أو الفيزيقية[4].

إلا أن الأنثروبولوجيا من ناحية أخرى لا تدرس الإنسان ككائن وحيد أو منعزل، وإنما تدرسه ككائن اجتماعي يحيا في مجتمع، وعليه حقوق وواجبات، ويؤدي وظائف اجتماعية،

1 – مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الجهاد، القاهرة، ط1، 1959، ص 73.

2 – محمد السويدي، مرجع سابق، ص 65.

3 – محمد الجوهري "وآخرون": الأنثروبولوجيا الاجتماعية: قضايا الموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 48.

4 – نفسه، ص 49.

ويعيش في ثقافة، وينتشر في الأرض زمرا، ومن ثم فهي تدرس سلوك الإنسان كعضو في المجتمع من ناحية، ومنشئ للثقافة من ناحية أخرى[1].

وتدرس الأنثروبولوجيا الإنسان في كل زمان ومكان، فهي لا تقصر نطاقها في مرحلة تاريخية محددة بالذات[2]، وإنما تهتم بالأشكال الأولى والمبكرة للإنسان وأجداده وأصوله منذ أقدم العصور والأزمنة حتى يومنا هذا، فهي تهتم بتاريخ الشعوب التي تفتقر إلى التاريخ المسجل أو المكتوب، ونمو الحضارات منذ أقدم الأشكال التي وصلتنا عنها أي سجلات أو بقايا.

كذلك فهي تدرس الإنسان في كل مكان من أجزاء الكرة الأرضية، بحيث تهتم باقتصاديات الجماعات التي لا تعرف سوقا ذات نظم للسعر المحدد، وبنظم الحكم والسياسة في المجتمعات التي لا تؤلف دولة، وبالعلاقات الاجتماعية في المناطق التي يقوم فيها العمل والتخصص المهني على أساس القرابة، وبسيكولوجية الشعوب غير الغربية، وتهتم كذلك بالفروق بين الثقافات، وأوجه التشابه بينها في محاولة للتوصل إلى القوانين أو الأسس التي تحكم الثقافة وتطورها في المجتمعات الإنسانية المختلفة، ويسمى هذا الفرع من الأنثروبولوجيا العامة بالأنثروبولوجيا الثقافية[3].

يهدف هذا المقياس إلى تعريف الطالب بالأنثروبولوجيا الثقافية، فروعها، مجالاتها ومناهجها البحثية، كما يسعى إلى تمييزها عن علم الاجتماع، باعتباره من أكثر العلوم الاجتماعية اقترابا منها[4].

1 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003، 101.

2 – محمد جوهر، مرجع سابق، ص 49.

3 – نفسه.

4 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 102.

1- مفهوم الأنثروبولوجيا الثقافية:

تدرس الأنثروبولوجيا أصول المجتمعات والثقافات الإنسانية وتاريخها، وتتبع نموها وتطورها، وتدرس بناء الثقافات البشرية وأداؤها لوظائفها في كل مكان وزمان فالأنثروبولوجيا الثقافية تهتم بالثقافة في ذاتها، سواء كانت ثقافة أسلافنا أبناء العصر الحجري، أو ثقافة أبناء المجتمعات الحضرية المعاصرة في أوروبا وأمريكا. فجميع الثقافات تستأثر باهتمام دارس الأنثروبولوجيا، لأنها تسهم جميعا في الكشف عن استجابات الناس للمشكلات العامة التي تطرحها دوما البيئة المادية، وعن محاولات الناس الحياة والعمل معا، وتفاعلات المجتمعات الإنسانية بعضها مع البعض[1].

يؤكد هذا الطرح ما ذهب إليه "**مالينوفسكي**" **(Malinovski)** في مقاله المشهور الذي كتبه في دائرة المعارف الاجتماعية عن الثقافة، والذي يقول فيه أن الإنسان كائن له شكله الفيزيقي، تراثه الاجتماعي، وسماته الثقافية، وإذا كانت الأنثروبولوجيا الفيزيقية تصنف الإنسان تبعا لبنائه العضوي وخصائصه الفسيولوجية، فإن الأنثروبولوجيا الثقافية تدرس الإنسان ككائن يعيش في ثقافة، إذ أن الطفل حين يولد زنجي الأصل، ثم ينتقل إلى فرنسا، فإنه ينشأ هناك بطريقة تتمايز تماما عما يكون عليه لو نشأ في الغابة موطن ثقافته الأصلية[2].

وفي نفس هذا المعنى يقول الفيلسوف الفرنسي"**ديكارت**" **(Descartes)** في مقاله عن المنهج: "ولو تأملت في الرجل نفسه، بنفس عقله، إذا نشأ منذ طفولته بين فرنسيين أو ألمانيين فإنه يصبح مختلفا عما يكون لو عاش دائما بين صينيين أو كانيباليين".

وانطلاقا مما سبق نخلص إلى أن الإنسان في كل زمان ومكان يملك ثقافة وتراث متميزا، وهذا التراث الثقافي هو المجال الرئيسي للبحث في الأنثروبولوجيا الثقافية[3].

إن الأنثروبولوجيا الثقافية تهتم بالكشف عن البقايا المادية للحياة الاجتماعية المندثرة فيما يعرف بعلم آثار ما قبل التاريخ، كما تهتم بالوقوف على ثقافة الإنسان الحاضرة فيما

1 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: علم الاجتماع النفسي: المجتمع والثقافة والشخصية مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005، 211.

2 – نفسه، ص 212.

3 – دوني كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002ص، 23.

يعرف بالإثنولوجيا، وتبذل جهدا كبيرا لفهم الثقافة[1] من خلال اللغات واللهجات الإثنية فيما يعرف بالأنثروبولوجيا اللغوية، وهو الأمر الذي يقودنا مباشرة للحديث عن فروع الأنثروبولوجيا الثقافية بشيء من التفصيل.

2- فروع الأنثروبولوجيا الثقافية:

تتفرع الأنثروبولوجيا الثقافية من وجهة نظر عالم الإنسان الأمريكي"**فلكس كيسنج**" **(Félix Keessing)**[2] على النحو التالي:

* علم آثار ما قبل التاريخ:

يركز علم الآثار اهتمامه في الأساس على المجتمعات والثقافات القديمة وكذلك على المراحل الغابرة من الحضارات الحديثة، وهو يحاول إعادة رسم صورة الأشكال الثقافية الماضية، وتتبع نموها وتطورها عبر الزمان، وإذا كان الجانب الأكبر مما نعرفه كتاريخ يقوم على وثائق كتبها أفراد عاشوا خلال الأحداث التي كتبوا عنها، بحيث يستطيع المؤرخ بالاستعانة بمثل هذه الوثائق أن يعين في أغلب الأحيان السياق الزمني للأحداث بدقة، وأن يربطها بعضها ببعض على نحو سليم، فإن المؤرخين الأنثروبولوجيين، أو علماء الآثار لا يتمتعون بهذه الميزة، ذلك أن الكتابة اختراع إنساني حديث للغاية على التاريخ البشري، فعلى حين ترجع البدايات الأولى للثقافات الإنسانية إلى حوالي مليون سنة مضت تقريبا[3]، لا ترجع الكتابة إلى أكثر من حوالي خمسة آلاف سنة فقط، بل إننا نجد علاوة على هذا أن الكتابة مازالت غير معروفة بعد لكثير من المجتمعات البشرية حتى يومنا هذا، لذلك يتحتم على عالم الآثار أن يعيد رسم صورة ثقافات العصور الغابرة بالاستعانة بمنطلقاتها المادية وحدها في أغلب الأحيان. فقد يعثر على بعض الملاجئ التي كان يعيش فيها الإنسان القديم، كالكهوف مثلا، وكذلك على بعض الأدوات والأسلحة التي صنعها ذلك الإنسان واستخدمها، وعلى الأواني وغيرها من الأدوات المدفونة في الأراضي سواء مع صاحبها الذي كان

[1] – صلاح مصطفى الفوال: علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، 1982، ص 98.

[2] – محمد جوهر، مرجع سابق، ص 68.

[3] – صلاح مصطفى الفوال، ص 99.

يستخدمها أو في أكوام مكدسة في مكان إنتاجها[1]. كذلك قد يعثر عالم الآثار على بعض الرسوم، والنقوش الحجرية والأشكال المصنوعة من الطين المحروق (الفخار)، وعلى أطلال المعابد القديمة، والبيوت[2]، وأسوار المدن القديمة، وعلى أنواع وأعداد لا حصر لها من المواد الأخرى المصنوعة من خامات استطاعت أن تقاوم الزمن. فكل هذه المواد تسمح له بوصف جانب من الثقافة القديمة وربطها بالبيئة الطبيعية التي عاشت فيها. ومع ذلك فإن جانبا كبيرا من أي حضارة قبل تاريخية سيظل بالقطع بعيدا عن متناول عالم الآثار، فهو لا يمكن – على سبيل المثال– أن يتوصل إلى معرفة أي شيء عن لغات غير المتعلمين الذين كانوا يعيشون في ذلك الزمن الغابر، كذلك قد لا يتمكن إلا من الحصول على بعض الاستنباطات القائمة على المادة والنظريات الإثنولوجية عن حياتهم العائلية، أو تنظيماتهم السياسية، أو معتقداتهم الدينية. لذلك فإن التسلسل الزمني أو السياق التاريخي الذي يعيد عالم الآثار رسم صورته يختلف اختلافا ملحوظا عن التسلسل الذي يرسمه الدارس الذي يسجل تاريخ شعب متعلم، فحيثما لا توجد تقاويم زمنية، ولا تكون هناك كتابة، نجد عالم الآثار يعمد في الغالب إلى تقديم تسلسل زمني تقريبي لأحداث ماضية. فقد يكتشف أن إحدى الثقافات التي تتميز بوجود أدوات من الشظايا الحجرية[3]، وسكنى الكهوف والاقتصاد القائم على الجمع، تسبق ثقافة أخرى كانت تتميز بصنع أدوات من الحجر المصقول أو المشحوذ، ومساكن كبيرة نسبيا من الخشب، واقتصاد قائم على الزراعة، ولكنه لا يستطيع في أغلب الأحيان أن يحدد المدى الزمني الذي استغرقته كل مرحلة من هذه المراحل، أو يحدد بدقة الأشخاص الذين اخترعوا تلك المواد. ومع ذلك فإن أساليب التاريخ تتحسن الآن باستمرار، وبذلك يسهم عالم الآثار بنصيب أساسي في إثراء معرفتنا بتاريخ الثقافات وتطورها فمنه نعلم أين ومتى اكتسب الإنسان الثقافة لأول مرة، ومنه نقف على جانب من تاريخ ثقافات الشعوب الأمية. كما نتوصل إلى قدر من المعرفة بتطور الثقافات البشرية، وندرك أن التطور الثقافي لم يسر بنفس السرعة في كل أجزاء العالم. فالبحوث الأركيولوجية[4] لا تساعد فقط على إعادة رسم

1 – علي عبد الرزاق جلبي: دراسات في المجتمع والثقافة الشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984،ص 89.

2 – عباس أحمد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مقدمة عامة، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 1983، ص34.

3 – نفسه.

4 – عباس أحمد، مرجع سابق، 90.

الماضي، وإنما تمدنا بكثير من مفاتيح فهم الطرق التي تغيرت من خلالها الثقافات الإنسانية، وتساعدنا المعلومات التي يقدمها عالم الآثار إذ أحسن الربط بينها وبين المعلومات التي تتوصل إليها الإثنولوجيا[1] واللغويات على فهم العوامل العديدة المركبة التي تؤدي إلى إحداث التغير الثقافي.

*** الإثنولوجيا:**

تبدأ الإثنولوجيا حيث ينتهي علم الآثار، وهي تهتم بدراسة ووصف الثقافات المختلفة أينما وجدت: سواء في القارات الشاسعة، أو في صحاري وغابات إفريقيا، أو في الجزر القطبية المنعزلة المتناثرة في جنوب المحيط الهادي، أو في المدن المكتظة بالسكان في أوروبا، وآسيا، وأمريكا. ولذلك يقوم الجانب الأكبر من عمل الإثنولوجي على وصف السمات الثقافية للجماعات البشرية المختلفة. ونظرا لقلة معلوماتنا عما يعرف باسم الشعوب "البدائية" الموجودة في هذا العالم، نجد الإثنولوجي يكرس قدرا كبيرا من وقته لدراسة ثقافات تلك الشعوب البعيدة ذات المستوى الثقافي المتخلف نسبي. ولكننا لا يصح لهذا السبب أن نعرف الإثنولوجيا بأنها دراسة للثقافات "البدائية"، فهناك كثير من الدراسات الإثنولوجية التي تتناول المدن والمناطق الريفية في الولايات المتحدة، والمكسيك، والصين، واليابان، فالإثنولوجي يهتم بالثقافة كظاهرة مميزة للبشر في كل مكان، وليس بثقافات مجتمع معين أو مجموعة من المجتمعات[2].

والملاحظ أن الثقافات البشرية تختلف من إقليم لآخر، تماما كما تختلف من عصر لآخر، فلكل منطقة من العالم يعيش فيها الناس ثقافات مميزة خاصة بها. إذ نجد أن آداب السلوك والعادات المرعية عند سكان جزر البحر الجنوبي تختلف اختلافا ملحوظا عن عادات شعوب إفريقيا، أو أمريكا الشمالية والجنوبية، أو آسيا أو أوروبا. ثم هناك داخل كل هذه الأقاليم الشاسعة حدود أخرى فرعية، فنجد على سبيل المثال أن ثقافات جنوب المحيط الهادي ليست متطابقة تمام التطابق على طول تلك المنطقة الشاسعة، فلكل من تسماينا

[1] – علي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 88.

[2] – عباس أحمد، مرجع سابق، ص 90.

وأستراليا، وأندونيسيا، وميلانيزيا وبولينزيا ثقافة خاصة ومميزة بل إننا نجد فضلا عن هذا أنه داخل كل إقليم تتميز كل جماعة محلية بملامح ثقافية متميزة[1].

ولكننا نلاحظ برغم التنوع الكبير في الحضارات البشرية كثيرا من أوجه التشابه اللافتة للنظر في ثقافات الشعوب التي تعيش على مسافات بعيدة بعضها عن بعض، ومن أمثلة هذا التشابه الملحوظ في بعض سمات التنظيم الاجتماعي بين شعب "**الأوناس**" **(Oanas)** الذي يعيش في أقصى الطرف الجنوبي لأمريكا الجنوبية وسكان استراليا الأصليين[2]. ومن التطورات المتناظرة الأخرى بين ثقافات متباعدة بعضها عن بعض ما نجده في ميادين الكتابة، وطرق التقويم الزمني والأبنية الهرمية الشكل عند ثقافة "**المايا**" **(Maya)** في وسط المكسيك وأهرامات المصريين القدماء[3].

وتهتم الإثنولوجيا في جوانبها النظرية أكبر الاهتمام بمشكلة تفسير أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين الثقافات الإنسانية، وقد يتناول الباحث تلك المشكلة تاريخيا، فيحاول أن يتلمس في تاريخ شعب معين، في اتصاله أو عدم اتصاله بشعوب أخرى، أسباب أوجه الشبه والاختلاف. وقد يعمد إلى المقارنة المنهجية المنظمة بين الثقافات وبعضها ليتوصل إلى تحديد بناء تلك الثقافات وكيفية أدائها لوظائفها. وقد تقوده مثل تلك الدراسات إلى تفسيرات لأوجه التشابه الواسعة الانتشار وإلى أوجه الاختلاف النوعية الخاصة. كذلك قد تساعد الدراسات المقارنة للثقافات الإنسانية –ماضيها وحاضرها– على تفسير العمليات التي تغيرت بمقتضاها الحضارات البشرية في الشكل، وتوصلت من خلالها إلى هذا التنوع المعقد الذي نلاحظه اليوم، ويمكنها كذلك القيام بتحليلات لبناء المجتمعات البشرية وأدائها لوظائفها، ولهذا السبب تعتمد البحوث الإثنولوجية على ما تنتهي إليه الإثنوغرافيا والأنثروبولوجيا الاجتماعية من نتائج[4].

*** الإثنوغرافيا:**

---

[1] – نفسه.

2 – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الثقافة: دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص 234.

[3] – عباس أحمد، مرجع سابق، ص 90.

[4] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الثقافة: دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مرجع سابق، ص 235.

هي دراسة ثقافات الشعوب دراسة وصفية عميقة في المكان، وعلى نحو أفقي، وهي دراسة متزامنة تتعلق بالأحداث والوقائع التي تحدث لشعب معين أو عدد من الجماعات ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا، وذلك في وقت معين بالذات. وتقوم الإثنوغرافيا بتصنيف الشعوب وعقد المقارنات بين أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها، إذا تتشابه الجماعات العنصرية بصفات سلالية، كما تتميز باختلاف اللغة ووسائل المعيشة، وطرائق التفكير وأنماط السلوك[1].

ويقضي الإثنوغرافي في دراسته مدة زمنية طويلة قد تصل إلى سنتين، في عمل حقلي، يتعلم خلالها لغة الأهالي التي تصبح لغته الثابتة. ويناقش الإثنوغرافي اكتشافاته ووجهات نظره في ضوء اكتشافات ووجهات نظر أخرى. وتفيد هذه الدراسة في أنها تمكن الإثنوغرافي من عقد المقارنات بين ثقافة مجتمعه وثقافة المجتمع الذي يدرسه.

وللتفرقة بين الإثنولوجيا والإثنوغرافيا نشير إلى أن الأخيرة هي الدراسة الوصفية المقارنة لمجتمعات وثقافات الإنسان، مثل مقارنة صناعات وأدوات مجتمع معين ببقية المجتمعات الأخرى والقائمة الآن بالفعل، وتلك هي المقارنة الأفقية. أما الإثنولوجيا فهي الدراسة الرأسية لمظاهر الثقافة بشقيها المادي واللامادي، مع محاولة التعرف على ماضي تلك السمات، والظاهرات الثقافية. وهذا يعني أن الدراسة الإثنوغرافية إذا كانت مقارنة في المكان، فإن الدراسة الإثنولوجية إنما هي مقارن في الزمان، خاصة الزمان الماضي المنقرض[2].

ومن ناحية أخرى فإن الإثنوغرافي بعد أن يجمع البيانات يأتي دور الإثنولوجي بعد ذلك لكي يستفيد من البيانات التي يزوده بها الإثنوغرافي، فيقوم بتصنيفها وتحليلها واستخلاص المبادئ التي تفسر الحقائق الإثنوغرافية، وإقامة النظريات التي تتعلق بطبيعة التصرفات الإنسانية والنماذج الحضارية ووظائفها. وعلى ذلك فإنه إذا كانت الدراسة الإثنوغرافية هي دراسة وصفية فإن الإثنولوجيا هي دراسة تفسيرية[3].

1 – غريب محمد سيد أحمد "وآخرون": المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 45.

2 – فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم: الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 77.

3 – نفسه.

*** الأنثروبولوجيا الاجتماعية:**

هي دراسة للسلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية، كنظام الأسرة، والقرابة، والنظام السياسي، والنظم التشريعية، والعقائد الدينية وما شابه ذلك، كما تهتم بتوضيح العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو المجتمعات التاريخية التي يوجد لدينا عنها معلومات مناسبة، وتعتمد في ذلك على الدراسة الحقلية[1].

وقد وجه علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية اهتمامهم في السنوات الأخيرة نحو الدور الذي يؤديه الفرد في المجتمع، ونحو موضوع ارتباط نمو الشخصية بالتراث الثقافي، وقد اتجهت مثل هذه الدراسات أيضا نحو اتخاذ الطابع التعميمي، وهي تحاول التوصل إلى إجابات عن مشكلات مثل: ما هو الدور الذي يلعبه الفرد في بعض العمليات الثقافية مثل: الاختراع، والاستكشاف، وانتشار أو نشر السمات الثقافية؟ وماهي العمليات التي تؤدي إلى نمو وتطور الثقافة؟ ما هي الوسائل التي تحاول المجتمعات البشرية من خلالها تشكيل الشخصية الفردية؟ ما هي أنواع السلوك التي تحبذها الثقافة وتكافئ الفرد عليها، وتلك التي لا تحبذها؟ إلى أي مدى يمكن أن يبتعد الفرد عن المعايير الثقافية للسلوك المقبول وما الذي يتخذ حيال الفرد الذي يكسر القواعد؟ وقد استطاعت الدراسات التي من هذا النوع أن تمدنا بمعلومات أكثر دقة عن العمليات التي بمقتضاها تنمو الثقافات وتتسع نطاقا كما أمدتنا بنظرات جديدة، في فهم مشكلات طبيعة الشخصية ونموها، وتعليم الصغار والضبط الاجتماعي[2].

*** اللغويات:**

تختص اللغويات بدراسة جميع لغات البشر، بما في ذلك اللغات المستخدمة اليوم (سواء عند الشعوب الأمية أو عند الشعوب التي تعرف القراءة والكتابة)، واللغات التي لا نعرفها إلا من واقع السجلات التاريخية المكتوبة فقط (كاللغة اللاتينية، واليونانية القديمة، واللغة السنسكريتية). وينصب اهتمام دارس اللغويات أساسا على اللغة نفسها، فيهتم بأصولها

[1] – محمد جوهر، مرجع سابق، ص 100.

[2] – علي عبد الرزاق، ص 91.

وتطورها، وبنائها، بغرض الوقوف على المجموعات اللغوية، التي ترجع إلى أصول متشابهة، كالمجموعة السامية مثلا التي تضم اللغة العربية والعبرية وغيرها. كما تهتم بدراسة اللهجات المحلية وعلاقتها باللغة الأم، وتأثيرها على هذه اللغة، وتبحث عن مصادر هذه اللهجات، وهل هي ترجع إلى لغات انقرضت؟ كما تدرس تأثير الحروب في انتشار بعض اللغات، وأثر التبادل الاقتصادي والثقافي على اللغة، فاللغة تهاجر من مكان إلى آخر بهجرة أصحابها ومحدثيها[1].

وهكذا يختلف عالم الأنثروبولوجيا اللغوية عن دارس اللغويات العملية، أو دارس اللغة المقارنة، أو دارس الأدب الذي يهتم باللغات اهتماما ثانويا بالنسبة لاهتمامه بالأعمال الأدبية نفسها، كما يختلف عن دارس فقه اللغة، الذي يهتم باللغة أساسا كوسيلة لفهم التراث الأدبي لشعب معين فهما أفضل. حيث يستطيع دارس اللغويات أن يعيد رسم صورة تاريخ اللغات والأسس اللغوية، كما أنه يقارن اللغات بعضها ببعض ليتوصل إلى تحديد السمات المشتركة بين اللغات في كل مكان. ويحاول دارس اللغويات من خلال الاستعانة بهاتين الوسيلتين أن يفهم العمليات التي بمقتضاها تظهر اللغات إلى الوجود، وتصل إلى تلك الدرجة من التنوع التي نجدها عليها اليوم. كما أن دارس اللغويات يهتم بالعلاقات العديدة القائمة بين لغة شعب من الشعوب وبقية جوانب ثقافته. وهكذا يمكن أن يدرس –على سبيل المثال– الكيفية التي ترتبط بها لغة جماعة معينة بمكانة تلك الجماعة أو وضعها الاجتماعي، والرموز اللغوية المستخدمة في الشعائر والاحتفالات الدينية، وكيف أن هذه الرموز تختلف عن الكلام اليومي العادي، وكيف يعكس تغير الحصيلة اللغوية في إحدى اللغات السمات الثقافية المتغيرة للشعب الذي يتكلمها، وكذلك العمليات التي تنتقل بواسطتها اللغة من جيل إلى آخر، وكيف تساعد تلك العمليات على نقل المعتقدات، والمثل العليا، والتقاليد إلى الأجيال التالية. فدارس اللغويات يحاول أن يفهم دور اللغة في المجتمعات البشرية والمهمة التي اضطلعت بها في رسم الصورة العامة للحضارات الإنسانية المتطورة[2].

[1] – قباري محمد إسماعيل: علم الإنسان، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1973، ص 132.

[2] – نفسه، ص 133.

3- مجالات الأنثروبولوجيا الثقافية:

1.3- الثقافة:

أثبتت الدراسات السوسيولوجية والسيكولوجية والأنثروبولوجية، أن الطفل الرضيع العاجز يأتي إلى هذه الدنيا غير مزود بأية أساليب موروثة للسلوك، ولكنه سرعان ما يطور لنفسه خلال فترة ما بعد الولادة قدرة فائقة على مرونة الاستجابة للظروف المحيطة به، حيث يتحتم عليه أن يتعلم كيف يأكل، وكيف يتكلم، وكيف يمشي، وكيف يؤدي تقريبا جميع الوظائف الضرورية للحياة، ويتم جانب من هذا التعليم من خلال الخبرة الشخصية أو الخاصة، ولكن الجانب الأكبر منه يكون عن طريق تقليد الآخرين الموجودين في بيئته، أو من خلال عمليات التلقين غير المقصود التي يقوم بها الأطفال الأكبر منه والبالغين. وعلى الرغم من أن هذا التعليم يتم بسرعة مذهلة عند الأطفال الرضع، والأطفال الصغار، إلا أنه يظل مستمرا طوال حياة الإنسان، حيث يؤدي الفرد باستمرار أدوار جديدة، ويكتسب مكانات مختلفة، كأن يكون الإنسان طبيبا، وزوجا، وابنا وزعيم حزب سياسي، وعضوا في نقابة مهنية وعجوزا طاعنا في السن...الخ. كل هذه الأدوار تتطلب منه تعلم ضروب جديدة من السلوك، فالإنسان إذن يتعرض لعملية تعلم لا تتوقف، تستهدف تزويده بمختلف أساليب الحياة الملائمة للمجتمع الذي ولد وتربى فيه، من هنا يدل مفهوم الثقافة على أساليب السلوك التي تتصف بأنها غير موروثة، وإنما تكتسب عن طريق التعلم[1].

إن التعريف الأنثروبولوجي للثقافة يعتبر أكثر شمولا بكثير من معنى الكلمة كما تستخدم في الحياة العامة، حيث يعتقد الكثير من الناس أن الثقافة مرادفة لارتفاع مستوى كفاية الفرد في تخصصه أو تعليمه، وهكذا فإن الفرد المثقف هو ذلك الشخص الذي استطاع أن يصل إلى درجة التمكن في بعض مجالات المعرفة، وهي عادة: الفن، والموسيقى، والأدب، وهو كذلك الذي يتميز بآداب سلوكية راقية، أما الأشخاص الذين ليسوا مؤهلين بنفس القدر في هذه الميادين، أو الأشخاص الذين اكتسبوا آدابهم في الشوارع، وليس في مجتمع "مهذب" فغالبا ما يسمون غير مثقفين[2].

1 – محمد عبده محجوب: مقدمة في الأنثروبولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص 244.

2 – قباري محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 133.

إن هذا التمييز بين المثقف وغير المثقف، لا يملك أية دلالة من وجهة النظر الأنثروبولوجية، لأن الثقافة ليست مقصورة على مجالات معينة من المعرفة، بل تتضمن كل أساليب السلوك المكتسبة في المجتمع، بما تتضمنه من عادات وتقاليد، وقيم ومعايير، ومعتقدات، وما يصاحبها من تقدم علمي وفني وتكنولوجي.

وعموما يعتبر مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم تعقيدا، وقد كان هذا مدعاة للاختلاف بين العلماء في تعريفها، وتحديد مكوناتها، وخصائصها، ووظائفها، فمن العلماء من استخدمها ليصف سلوك طبقة اجتماعية معينة، واستخدمها البعض الآخر ليعبر عن طاقة المجتمع على الخلق والإبداع، واستخدمها فريق ثالث للتعبير على مستوى تعليمي أو ثقافي معين، ومن العلماء من اعتبر مفهوم الثقافة مرادفا لمفهوم الحضارة، ومنهم من اعتبره مختلفا عنه، ومنهم من يعبر به عن العناصر المادية والمعنوية القائمة في المجتمع، ومنهم من يعبر به عن العناصر المعنوية فقط[1].

وبناء على ما سبق، نجد أنه من العسير أن نعتمد على تعريف واحد للثقافة، ونرى أن نقدم في هذا الصدد مجموعة من التعاريف التي اعتمدها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، هدفنا من ذلك تسليط الضوء ما أمكن على ماهية الثقافة.

* **تعريفها:** اختلف علماء الأنثروبولوجيا في تحديدهم لمفهوم الثقافة، وقد قام "**كروبر وكلاكهون**" عام 1915 بحصر أكثر من 160 تعريفا مختلفا للثقافة، ولاشك أن هذه التعريفات قد زادت في القرن الحالي نظرا لتعاظم الاهتمام بالدراسات الأنثروبولوجية الحقلية.

إذا عدنا لمفهوم الثقافة في المعاجم العربية، نجد أنها أتت من الأصل اللغوي (ثقف)، والتي تعني صار حاذقا فطنا، وثَّقف الإنسان أدّبه وهذّبه وعلّمه، فكلمة ثقافة عربية أصلية، ولفظّة قرآنية، يقول الله تعالى: ﴿فإما تثقفهم في الحرب﴾: الأنفال 57، وهي تعني لغويا الفهم والإدراك والحذق والمهارة، وقد نحتت كلمة ثقافة، وأصبح القصد منها العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها[2].

[1] – عباس أحمد، مرجع سابق، ص 90.

[1]– حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الثقافة: دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مرجع سابق، ص 235.

[2] – نفسه.

لكن إذا تأملنا الكتابات الأنثروبولوجية، فإننا نجدها تستخدم كلمة ثقافة بمعنى أوسع، بحيث تشمل كل إنجازات العقل البشري، بل وكل ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو فكر، وكذلك كل ما اكتسبه من عادات وتقاليد وأساليب للسلوك، وقيم تسود في المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا المعنى أوسع بكثير مما جاء في المعاجم العربية[1].

وفي نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كان هناك شبه اتفاق بين العلماء على الأخذ بالتعريف الشهير الذي وضعه العالم البريطاني: "**إدوارد بيرنت تايلور**" **(E.B.Tylor)** (1871)، وافتتح به كتابه الشهير" الثقافة البدائية" ويقول فيه: الثقافة أو الحضارة، بمعناها الإثنوغرافي الواسع، هي ذلك الكل المركب، الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع"[2].

لقد كان التردد عند " **تايلور**" بين كلمتين "ثقافة" و"حضارة" سمة من سمات سياق تلك الفترة، وإذا كان " **تايلور**" قد فضل في النهاية استخدام كلمة "ثقافة"، فذلك لأنه فهم أن كلمة "حضارة" تفقد طابعها كمفهوم فاعل حينما نطبقها على المجتمعات البدائية، بسبب أصلها اللغوي الذي يرتبط بنشأة المدن، وبسبب المعنى الذي اكتسبه في العلوم التاريخية، حيث تدل فيها على المنجزات المادية التي كان تطورها ضعيفا في تلك المجتمعات.

ويعود "**تايلور**" في موضع آخر من الكتاب إلى تأكيد أن الثقافة تشتمل على الأشياء مثل الفأس والقوس والرمح وما إلى ذلك، وكذلك على الفنون العملية مثل صيد السمك، وإشعال النار، وصيد الحيوانات البرية وصناعة الحراب... الخ[3].

وعلى الرغم من أن هذا التعريف يقتصر على عرض محتويات الثقافة، بحيث إذا استثنينا كلمة "كل" لتمزق وتبعثر هذا المضمون الذي رصّه دون ما تنظيم أو تنسيق. إلا أن علماء الأنتروبولوجيا يجمعون على جودة هذا التعريف باعتباره جامعا لعدد من خصائص الثقافة المادية واللامادية، مما منحه القوة في الاستمرار والانتشار[4].

---

1 – محمد عبده محجوب: مقدمة في الأنثروبولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص 289.

2 – محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة "المجالات والاتجاهات"، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2006، ص 56.

3 – محمد عبده محجوب، مرجع سابق، ص 290.

4 – نفسه.

وترى "**دوروثي لي**" **(Dorothy lee)** أن الثقافة "نسق من الرموز بواسطتها يعطي الأفراد معنى لكل ما هو موجود حولهم، فالسلوك الإنساني كما تحدده الثقافة نسق يربط الفرد بعالمه سواء أكان ذلك العالم هو المجتمع أو الطبيعة أو الكون المتعارف عليه أو الحقيقة المطلقة، وأن سلوك الفرد في أي موقف اجتماعي ما هو إلا تعبير عن هذه العلاقة، فالإطار الثقافي لأي مجتمع يشكل تصرفات أفراده ومعارفهم وتفكيرهم وتفسيرهم لكل ما يدور حولهم[1]، وبذلك تصنع الثقافة القوانين المنطقية والمبادئ الفكرية والحدود الثابتة، فتقدم لأفرادها الدليل الذي يرشدهم في تفسير كل ما هو موجود في مجتمعهم ويوجههم إلى طرق وأساليب العمل التي تمكنهم من القيام بدورهم في المجتمع في حدود إمكانياتهم".

ومن هنا تتضح أهمية الثقافة في تزويد الفرد بالمعرفة، وطرق التفكير، وأساليب العمل، وأنماط السلوك المختلفة، والمعتقدات وطرق التعبير عن المشاعر، والآلات والمعدات والأدوات التي تساعده على فهم العالم من حوله وتفسيره والسيطرة عليه، والتحكم فيه في حدود إمكانياته، كما أنها تسهل عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، فالفرد في أي موقف اجتماعي يتصرف بناء على معرفته بتوقعات الآخرين من حوله، وتفسيره الشخصي للموقف ودوره الاجتماعي، ومكانته الاجتماعية في علاقته بالآخرين الذين يتفاعل معهم[2].

أما "**كلكهون**" **(Kluckhon)** فقد عرف الثقافة بأنها "وسائل الحياة المختلفة التي توصل إليها الإنسان عبر تاريخه الطويل، السافر منها والضمني، العقلي واللاعقلي، والتي توجه سلوك الناس في وقت معين وترشد خطواتهم في مجتمعهم."

ويتضمن هذا التعريف الجوانب المعنوية والمادية للثقافة. وأيضا إشارة واضحة إلى زمن محدد، لأن الثقافة لا تبقى على حالها، وإنما تتغير بتغير العصور والأزمنة[3].

ويعرفها "**كلباتريك**" **(Kilpatrick)** بقوله:" الثقافة هي كل ما صنعته يد الإنسان وعقله من الأشياء، ومن مظاهر في البيئة الاجتماعية، أي كل ما اخترعه الإنسان أو ما اكتشفه وكان له دور في العملية الاجتماعية." ويعني هذا التعريف أن الثقافة تشمل: اللغة والعادات والتقاليد والمؤسسات الاجتماعية والمستويات والمفاهيم والأفكار والمعتقدات إلى غير ذلك مما

1- محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، د س، 123.

[2] - نفسه، ص 124.

[3] - علي عبد الرزاق جلبي، مرجع سابق، ص 69.

نجده في البيئة الاجتماعية من صنع الإنسان، وقد توارثه جيل بعد جيل، وبمعنى أخر يرى "**كلباتريك**" أن للثقافة جانبين هما: الجانب المادي، والجانب غير المادي[1].

أما "**فيرث**" **(Firth)** فإنه يقول: "إذا نظرنا إلى المجتمع على أنه يمثل مجموعة من الأفراد فإن الثقافة هي محتوى هذه العلاقات، وإذا كان المجتمع يهتم بالعنصر الإنساني، وبتجمع الأفراد، والعلاقات المتبادلة بينهم، فإن الثقافة تعني المظاهر التراكمية المادية واللامادية التي يتوارثها الناس، ويستخدمونها ويتناقلونها[2]، وللثقافة محتوى فكري ينظم الأفعال الإنسانية، وهي من وجهة النظر السلوكية سلوك متعلم، أو مكتسب اجتماعيا، وهي فوق كل ذلك ضرورية كحافز للفعل". مما يعني أن الثقافة في جوهرها هي شكل الحياة الإنسانية كما يرسمها البشر الذين يعيشون تلك الحياة بما فيها من معتقدات وأساليب للفكر وغيرها. وأن الثقافة هي الحياة التي يرسمها الناس في زمان معين ومكان معين، والقيمة المهمة التي تعنينا هنا، هي قابلية تلك الثقافة للتعلم[3].

في نفس السياق يقول "**إليوت**": "إن ما أعنيه بالثقافة هو ما يعنيه الأنثروبولوجيون أي طريقة حياة شعب معين، يعيش أفراده في مكان واحد، وهذه الثقافة تظهر في فنونهم، وفي نظامهم الاجتماعي، وفي عاداتهم وأعرافهم ودينهم، إلا أنه لا يمكن اعتبار مجموع هذه الأمور ثقافة، لأنها لا تمثل إلاّ أجزاء يمكن استخدامها في تشريح الثقافة". فكما أن الإنسان هو أكثر من مجموع الأفراد المختلفة المكونة لجسمه، فكذلك الثقافة هي أكثر من مجموع فنونها وأعرافها ومعتقداتها الدينية، فهذه الأشياء كلها يؤثر بعضها في بعض، وهو ما يعبر عنه "**تايلور**" "بالكل المركب". فعناصر الثقافة المادية واللامادية متفاعلة متداخلة متبادلة التأثير والتأثر، مما يخلق في النهاية وحدة متميزة، ولذلك نقول بأن كل ثقافة هي نموذج فريد من نوعه، لا يمكن أن يتكرر في نطاق الزمان والمكان بنفس الشروط والمواصفات[4].

ويعرف المفكر الجزائري "**مالك بن نبي**" الثقافة في كتابه "مشكلة الثقافة" فيقول: "هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح لا

[1] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 102.

[2] – محمد جوهر، مرجع سابق، ص 49.

[3] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، مرجع سابق، ص 191.

[4] – محمد جوهر، مرجع سابق، ص 51.

شعوريا تلك العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي على هذا، المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته وهو بذلك يشير إلى إحدى وظائف الثقافة الهامة، وهي تشكيل الشخصية الفردية، ومساعدتها على التكيف مع المحيط الاجتماعي العام[1].

وقد تناول" **ميريل**" مفهوم الثقافة في كتابه" **المجتمع والثقافة**" بحيث جاء هذا المفهوم ليعكس على نحو كبير خصائص الثقافة بوجه عام، حيث يذهب إلى أن: الثقافة نتاج إنساني ينشأ عن التفاعل الاجتماعي[2].

1- الثقافة تقدم الأنماط الاجتماعية المقبولة والتي تقابل احتياجات الإنسان البيولوجية والاجتماعية.
2- الثقافة متراكمة لأنها تنتقل من جيل إلى جيل.
3- الثقافة مغزاها بالنسبة للناس، نظرا لما تتسم به من الصفات الرمزية.
4- يكتسب الفرد الثقافة من خلال فترة نموه في مجتمعه الخاص.
5- الثقافة تحدد شخصية الفرد بصورة أساسية.
6- تعتمد الثقافة في وجودها على الأداء الوظيفي المستمر للمجتمع، ولكنها مستقلة عن أي فرد أو جماعة[3].

وجملة القول فإن الثقافة هي الحياة، إنها نمط المعتقدات والأفكار والرموز والتجارب التي نتجت عن التفاعل بين الأفراد وبين النظم الاجتماعية، وهي تتكامل تكاملا وظيفيا وتعمل على تكيف الأفراد مع مواقف الجوع، والتوترات الجنسية، وهي تشكل الشخصيات في المجتمع بحيث تتشابه الشخصيات في المجتمع الواحد، وإذا شئنا أن نوجز ما قلناه، فإن مصطلح "ثقافة" كما يستخدمه عالم الأنثروبولوجيا إنما يشير إلى المعاني التالية: للدلالة على أساليب الحياة أو "مخططات الحياة" المكتسبة بالتعلم والشائعة في وقت معين بين البشر جميعا[4].

[1] – محمد السويدي، مرجع سابق، ص 65.

[2] – محمد الجوهري "وآخرون": الأنثروبولوجيا الاجتماعية: قضايا الموضوع والمنهج، مرجع سابق، ص 99.

[3] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 102.

[4] – دوني كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد، مرجع سابق، ص 23.

1- للدلالة على أساليب الحياة الخاصة بمجموعة من المجتمعات التي يوجد بينها قدر من التفاعل.

2- للدلالة على أساليب السلوك الخاصة بشريحة أو شرائح معينة داخل مجتمع كبير على درجة من التنظيم المعقد.

* **خصائصها:** تتميز الثقافة بعدة خصائص أهمها:

1- **الثقافة إنسانية:** أي خاصة بالإنسان وحده دون سائر الحيوانات.

2- **الثقافة مستقلة:** تتميز الثقافة باستقلالها عن الأفراد الذين يحملونها ويمارسونها في حياتهم اليومية، فالفرد يولد صفحة بيضاء، فيجد التراث الثقافي لمجتمعه مشكلا جاهزا، ويقوم الفرد بتشربه واستدماجه عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية[1].

3- **الثقافة مستمرة:** يلاحظ أن السمات الثقافية خاصة العادات والتقاليد، والخرافات والأساطير لها قدرة كبيرة على الانتقال عبر الزمن، وعلى الاحتفاظ بكيانها لعدة أجيال، وبرغم أن المجتمع قد يتعرض لعوامل تغير مفاجئ أو تدريجي تؤثر في ظروفه العامة إلا أنه هناك من السمات الثقافية ما يتمكن من البقاء والاستمرار، بل إن بعض ملامح الثقافة ينتقل بالفعل من مجتمع إلى آخر بفعل وسائل الاتصال الثقافي المختلفة.

4- الثقافة متغيرة: يصيب التغير الثقافي جميع جوانب الثقافة المادية واللامادية، ويحدث التغير الثقافي بفضل ما تضيفه الأجيال اللاحقة من خبرات وأدوات وقيم وأنماط سلوك، أو بفضل ما تستبعده وتحذفه من أساليب وأفكار وأدوات نتيجة لأنها لم تعد مسايرة لروح العصر، ويكون التغير في الثقافة المادية أسرع منه في الثقافة اللامادية، ويرجع ذلك لكون العناصر المادية عناصر محسوسة ملموسة، ولها منافع ومحاسن مباشرة، ولا ترتبط بالعواطف والأحاسيس، بعكس الحال في العناصر اللامادية[2].

5- الثقافة انتقائية: إن انتقال الثقافة يتم غالبا بطريقة واعية وانتقائية، بحيث ينتقي الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة بعضها، ويستبعد البعض الآخر طبقا لظروفه وحاجاته.

6- الثقافة معقدة: تمتاز الثقافة بأنها كل معقد لاشتمالها على عدد كبير من السمات والملامح الثقافية، ويرجع ذلك التعقيد في الثقافة إلى تراكمها خلال عصور طويلة من الزمن،

[1] - صلاح مصطفى الفوال، مرجع سابق، ص 99.

[2] - نفسه، ص 100.

وإلى استعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه، إذ يصعب كثيرا الفصل بين العادات والتقاليد والقيم والأعراف، أو بين العلوم والفنون والتكنولوجيا[1].

7- الثقافة تشبع حاجات الأفراد: تكرس الثقافة لإشباع احتياجات الإنسان المستمرة والمتغيرة بمرور الوقت، فالإنسان يسعى دائما إلى إشباع غرائزه وانفعالاته ودوافعه علاوة على أن له مطالب أخرى من الثقافة وعناصرها سواء كانت مادية أو لا مادية كالمأكل والمشرب والملبس والمسكن والتعليم والتنشئة والرفاهية، والتي تستلزم إشباعها بصورة أساسية[2].

8- الثقافة قادرة على التكيف: تمتاز الثقافة بخاصية التكيف مع الظروف البيئية المختلفة فاستعارة سمات ثقافية معينة، وانتقالها إلى مجتمعات أخرى تجعلها في وضع يجب أن تتلاءم فيه مع نوعية العادات والتقاليد والوضع الاجتماعي والاقتصادي الذي انتقلت إليه[3].

9- الثقافة متكاملة: حيث تجمع الثقافة في عناصرها بين مسائل تتصل بالروح والفكر والوجدان، كالمعتقدات الدينية والقيم الأخلاقية، وبين مسائل تتصل بحاجات الجسد من طعام وشراب وكساء ومسكن وغيرها، وهي كلها متكاملة لأن الإنسان من حيث هو إنسان متعدد المطالب والحاجات، فمنها ما هو بيولوجي، ومنها ما هو سيكولوجي، ومنها ما هو اجتماعي[4].

10- الثقافة ضمنية أو معلنة: لأن بعض دلالاتها لا تفهم إلا من خلال السياق الذي تأتي فيه، وهي متخفية في تلك الجوانب التي تشمل عالم الروح وعالم الطبيعة وما ينطوي تحتها، وعلنية الثقافة تظهر في سلوك الأفراد وتصرفاتهم وأحاديثهم،كما تظهر في الأمور المادية كالاختراعات والاكتشافات والأجهزة الحديثة أو المنتجات الصناعية وغيرها.

[1] - عباس أحمد، مرجع سابق، 90.

[2] - علي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 88.

[3] - غريب محمد سيد أحمد "وآخرون": مرجع سابق، ص 46.

[4] - فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم، مرجع سابق، ص 77.

11- الثقافة متنوعة المضمون: إذ تختلف الثقافات في مضمونها بدرجة كبيرة قد تصل أحيانا إلى درجة التناقض، والمثال على ذلك أن بعض المجتمعات تسمح بتعدد الزوجات، بينما تعتبره مجتمعات أخرى جريمة يعاقب عليها القانون.

12- الثقافة قابلة للانتشار والنقل: ويتم هذا الانتشار والانتقال بعدة طرق أهمها التعليم، حيث تلعب اللغة دورها الكبير في هذا المجال، وكذلك وسائل الاتصال الحديثة (كالإذاعة والتلفاز والأقمار الصناعية، والصحف، والمجلات... الخ) التي تقوم بتحطيم الحواجز بين الثقافات وتعمل على النشر الثقافي[1].

13- الثقافة مكتسبة: بما أن الثقافة تمثل نماذج السلوك المتعلمة فإن الإنسان يتعلمها من الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها عن طريق عمليتي التلقين والمحاكاة فتكتسب الثقافة عن طريق التعلم، الذي يحتاج بدوره إلى التفاعل الاجتماعي الذي يوفره المجتمع الإنساني لأفراده[2].

14- الثقافة مشتركة بين أفراد المجتمع: إن الثقافة بمعناها الاجتماعي تكون مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، ولا يمكن أن يمتلكها فرد واحد وحتى عدد قليل من الأفراد، فالاختراع إذا لم يستخدم فإنه لن يمثل عنصرا من عناصر الثقافة. والثقافة باعتبارها مشتركة بين أفراد المجتمع تعني أنها متفق عليها ومستخدمة في المجتمع، وقد تكون هذه العناصر الثقافية مشتركة بين أفراد المجتمع ككل ولها صفة العمومية، ولذلك تسمى بالعموميات الثقافية، أو مشتركة بين فئات معينة في المجتمع مثل الجماعات المهنية أو الطبقية أو المعرفية، وتسمى بالخصوصيات الثقافية[3].

* **وظائفها:** تؤدي الثقافة داخل المجتمع عددا من الوظائف متمثلة فيما تقدمه للفرد من طرق ووسائل لإشباع حاجاته ومطالبه البيولوجية والنفسية والاجتماعية، فما تقدمه الثقافة للفرد متعدد الجوانب، عميق الأهمية في حياته، ويمكننا تلخيص هذه الوظائف فيما يلي:

[1] – قباري محمد إسماعيل: علم الإنسان، مرجع سابق، ص 133.

[2] – محمد عبده محجوب: مقدمة في الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص 244.

[3] – نفسه.

1- تسهم الثقافة في المحافظة على الوظائف البيولوجية للكائن البشري عن طريق توفير حاجاته إلى الطعام والشراب والدفء والمأوى والإشباع النفسي والتناسل والحب والتشجيع.

2- تؤثر الثقافة في حياة الناس وتوجه أفعالهم، وليس أدل على ذلك من اختلاف سلوك الناس في ثقافة عن ثقافة أخرى من حيث المعتقدات وأساليب العمل، فالإنسان يولد بلا لغة، ولا قيم، ولا أفكار، ولا تعليم، وهو يفتقر إلى المال، والحب والعلاقات العائلية، وهو يولد بلا حقوق وواجبات، وهو في أمس الحاجة إلى هذه الأمور، ولكنه يتشرب هذه العناصر الثقافية ويكتسبها من المجتمع الذي يعيش فيه[1].

3- لا تقتصر الثقافة على تزويد الأفراد بطرق إشباع حاجاتهم، بل تطور لهم حاجات جديدة، فرغبة الإنسان في التدخين تكون في بعض الأحيان، أقوى من حاجته إلى الطعام والشراب، كما أن رغبة الفرد في النجاح والثروة قد تكون في بعض الثقافات، أقوى من رغبته الجنسية[2].

4- يجد أفراد الجماعة في ثقافتهم تفسيرات عن أصل الإنسان والكون والظواهر التي يتعرضون لها، كالزلازل، والعواصف والأمطار وغيرها، ولكن قد تكون هذه التفسيرات المقنعة من النوع الخرافي (إله الريح، إله الحب، الأرض على قرن ثور... الخ)، وقد تكون على أساس علمي تجريبي (الماء = الأكسجين + الهيدروجين) أو (الأرض كروية الشكل وتدور حول نفسها)، وفي كلتا الحالتين تجيب الثقافة على تساؤلات أفرادها بطريقة أو بأخرى[3].

5- تحدد الثقافة مختلف المواقف وتعرفها لأعضائها، كما تزودهم بمعاني الأشياء والأحداث، ولهذا يستمد أفراد الثقافة الواحدة من ثقافتهم عددا من المفهومات الأساسية لكي يتمكنوا في ضوئها من تحديد معنى الحياة وهدف الوجود.

6- تكسب الثقافة أفراد الجماعة الضمير الذي ينبثق من الإجماع، ذلك أن استبطان قيم الجماعة ومعاييرها يؤدي في العادة إلى امتزاجها في شخصية كل واحد من أفرادها، الأمر الذي يؤدي إلى شعور كل واحد منهم بالذنب والندم عند مخالفة هذه القيم.

---

[1] - علي عبد الرزاق جلبي، مرجع سابق، ص 70.

[2] - محمد عبده محجوب، مرجع سابق، ص 290.

[3] - محمد جوهر، مرجع سابق، ص 55.

7- تعطي الثقافة لأفراد الجماعة الواحدة شعورا بالانتماء، لأنها تربط أعضاءها في جماعة واحدة يشعرون بالاندماج فيها، ويظهر هذا جليا عندما يتقابل شخصان من ثقافتين مختلفتين فيحس كل منهما بمدى انتمائه وتعلقه بثقافته[1].

8- تساعد الثقافة أفراد الجماعة على التكيف مع مكاناتهم في المجتمع، فهي التي تقدم لهم الوسائل الضرورية للقيام بأدوارهم، ولذلك كانت الثقافة تربة خصبة لنمو وترعرع الشخصية وازدهارها.

9- تضع الثقافة المركبة أو الغنية أمام الفرد احتمالات كثيرة، فقد يجد نفسه مضطرا لمواجهة عدد من الصعوبات، وقد يجد أمامه أيضا عددا كبيرا من البدائل الأخرى أو الفرص، ولهذا يقال بأن شخصية الفرد في الثقافة البسيطة تكون أكثر وضوحا من شخصية الفرد في الثقافة المعقدة[2].

* **الوظيفة الاجتماعية:** وتتمثل فيما يلي:

1- توحيد الناس في مجتمع خاص بهم، وذلك من خلال تراكيب اللغة والرموز والمعتقدات والقيم وغيرها، حيث تبدو الثقافة كعالم ذهني وأخلاقي ورمزي يشترك فيه أعضاء المجتمع، وبفضله يتسنى لهم التواصل وتحقيق الانتماء إلى كيان واحد.

2- تأطير الناس من خلال التراكيب المؤسسية الاجتماعية (الحقوقية والقرابية والسكنية والمدرسة والمهن، والهيئات المختلفة) ومن خلال هذه التراكيب تنسج العلاقات الاجتماعية وتتحقق المصالح[3].

3- المحافظة على المجتمع وضمان استمراريته وتطوره، إذ من المعلوم أن لا مجتمع دون ثقافة ولا ثقافة دون مجتمع، كما أن استمرار الحياة في المجتمع هو استمرار لتكيف الفرد مع بيئته وبخاصة الثقافية منها.

4- توفير مجموعة من القوانين والنظم التي تتيح التعاون بين أفراد الثقافة الواحدة، والاستجابة لمواقف معينة استجابة موحدة لا تعتريها التفرقة[4].

---

[1] - عباس أحمد، مرجع سابق، ص 92.

[2] - فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم: مرجع سابق، ص 79.

[3] - نفسه.

[4] - نفسه، ص 80.

* **الوظيفة الفردية:** وتتمثل فيما يلي:

1- تكوين أو إنتاج الشخصية الثقافية للفرد، القادرة على تمثل ثقافة مجتمعها وفهمها واستيعابها، ما يساعده على التكيف مع مجتمعه، وإقامة علاقات اجتماعية طيبة مع أفراده داخل الثقافة الواحدة.

2- حماية الإنسان من المخاطر والكوارث الطبيعية والبيئية، والثقافة هي أداة الإنسان في حل مشكلاته المختلفة التي يواجهها في إطار البيئة، وبالتالي فإن لكل عنصر من عناصرها غاية ووظيفة محددة.

3- مساعدة الفرد في التنبؤ بالأحداث المتوقعة، والمواقف الاجتماعية المحتملة، والتنبؤ بسلوك الفرد والجماعة في مواقف معينة، ومعنى هذا أننا إذا عرفنا الأنماط الثقافية التي تسود الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، أمكننا أن تتنبأ بأنه سيسلك بحسب هذه الأنماط الثقافية في معظم المواقف التي يواجهها[1].

* **الوظيفة النفسية:** وهي وظيفة "القولبة" لأفراد المجتمع، أي اكتساب هؤلاء أنماط السلوك وأساليب التفكير والمعرفة وقنوات التعبير عن العواطف والأحاسيس ووسائل إشباع الحاجات الفسيولوجية أو البيولوجية والروحية. وهو ما أصبح يعرف بمصطلح "التدامج الاجتماعي" أو "التنشئة الاجتماعية". وغاية هذه الوظيفة مساعدة الأفراد على التكيف مع الثقافة واكتسابهم لهويتهم الاجتماعية الثقافية. ومن هنا تكتسب أهميتها الكبرى.

* **مكوناتها:** يرى علماء الأنثروبولوجيا بأن العناصر التي تتكون منها أية ثقافة مختلفة ومتباينة وقد عرفت هذه العناصر عدة تصنيفات[2]، أشهرها ذلك الذي قدمه "**رالف لنتون**" والذي يقسم فيه الثقافة إلى:

1- العموميات الثقافية: وهي وجوه ثقافية يشترك فيها جميع أفراد المجتمع، وتعد بمثابة الملامح الرئيسية المحددة لثقافة مجتمع ما، وهي التي تميزها عن غيرها من الثقافات. والعموميات الثقافية غالبا ما تكون أكثر عناصر الثقافة استقرارا، ومن هذه العموميات: اللغة، واللباس الشعبي، وطريقة الأكل، وأسلوب التحية والاستقبال والوداع، وطراز المباني وأسلوب

[1] - قباري محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 133.

[2] - نفسه، ص 134.

الاحتفالات في الأفراح، والتعبير عن الأحزان وغيرها، وبذلك تشكل العموميات الثقافية القاسم المشترك بين أبناء المجتمع الواحد، وتكون عنصر تجميع وتأليف بينهم، وتؤدي إلى ظهور اهتمامات مشتركة تجمعهم، وتولد بينهم شعورا بالتضامن وبالمصير المشترك، واللغة العربية مثلا هي من أهم العموميات الثقافية التي يمتاز بها المجتمع العربي عن غيره من المجتمعات[1].

2- الخصوصيات الثقافية: توجد داخل المجتمع نفسه مجموعة من الثقافات الفرعية (الخصوصية) التي تميز قطاعات رئيسية في المجتمع، وهي جزء من الثقافة الكلية للمجتمع، ولكنها تختلف عنها في بعض السمات والمظاهر والمستويات، لذا فإن الثقافة الفرعية (الخصوصية) هي ثقافة قطاع متميز من المجتمع، لها ما للمجتمع من خصائص بالإضافة إلى إنفرداها بخصائص أخرى، وبالتالي فإن الخصوصية الثقافية هي ملامح وخصائص ثقافية تتميز بها فئة معينة عن غيرها من الفئات في المجتمع الواحد[2].

وهناك عدة أنواع من الخصوصيات الثقافية، نذكر منها:

* **الخصوصيات العمرية:** فكل جماعة عمرية لها خصوصياتها الثقافية التي تتميز بها عن غيرها من الأعمار، فالأطفال لهم ثقافة خاصة ومختلفة عن ثقافة الشباب، وللشباب ثقافة خاصة ومختلفة عن ثقافة الكبار.

* **الخصوصيات المهنية:** فلكل جماعة مهنية خصوصيتها الثقافية التي تتميز بها عن غيرها، فالأطباء مثلا لهم ثقافة خاصة بهم، وللمهندسين ثقافة خاصة بهم، وللتجار ثقافة خاصة بهم... الخ[3].

* **الخصوصيات الجنسية:** للذكور ثقافة خاصة بهم، وللإناث ثقافة خاصة بهن، يترتب عليها خصوصيات في التعامل، وفي اللباس، وفي وسائل التسلية، وفي الأدوار التي يلعبها كل منهما في المجتمع[4].

---

[1] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الثقافة: دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مرجع سابق، ص 235.

[2] – محمد عبده محجوب: مقدمة في الأنثروبولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص 244.

[3] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الثقافة: دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مرجع سابق، ص 235.

[4] – محمد جوهر، مرجع سابق، ص 100.

* **الخصوصيات الطبقية:** لكل طبقة من طبقات المجتمع خصوصيتها الثقافية الخاصة بها، فخصوصيات الطبقة الأرستقراطية تختلف عن خصوصيات الطبقة الوسطى أو الدنيا.

* **الخصوصيات العرقية:** لكل عرق من الأعراق عناصره الثقافية التي تميزه عن الأعراق الأخرى، فخصوصيات الشركس الثقافية تختلف مثلا عن خصوصيات الشيشان، وللأرمن خصوصيات ثقافية، أيضا تميزهم عن غيرهم من الأعراق.

* **الخصوصيات العقائدية:** لكل عقيدة عناصرها الثقافية الخاصة بها، والتي تميزها عن غيرها من العقائد، فخصوصيات العقيدة الإسلامية تختلف عن خصوصيات العقيدة المسيحية أو اليهودية.

* **الخصوصيات التعليمية:** لكل مرحلة من المراحل التعليمية عناصرها الثقافية الخاصة بها، والتي تميزها عن غيرها من المراحل، ولكل نوع من أنواع التعليم (الأكاديمي أو المهني أو الفني) عناصره الثقافية التي تختلف عن عناصر غيره من أنواع التعليم، وللتعليم الخاص خصوصياته الثقافية التي تميزه عن التعليم العام. (الحكومي)[1].

3- المتغيرات (البدائل) الثقافية: وهي ملامح ثقافية لم تستقر بعد، وقد تظهر في المجتمع بفعل رواد التغيير، أو تكون وافدة على المجتمع من الثقافات الأخرى التي يتم الاحتكاك بها، وقد تجد هذه المتغيرات أو البدائل البيئة المناسبة لتنبت وتترعرع في المجتمع. إلا أنها لا تأخذ دورها كخصوصيات ثقافية ولا كعموميات، فهي ليست من العموميات بحيث يشترك فيها جميع أفراد المجتمع، وليست من الخصوصيات بحيث يشترك فيها فئة من أفراد المجتمع، وقد تتحول هذه المتغيرات أو البدائل على مر الزمن إلى خصوصيات ثقافية أو إلى عموميات، ومثال ذلك اقتصار استعمال الحواسيب في الشركات الكبرى في بداية الأمر، ومع مرور الزمن، وبعد أن أثبتت الحواسيب جدواها وأهميتها في الحياة العامة والخاصة، شاع استعمالها في البيوت والمكاتب والمدارس، وتحول استعمالها بالتالي إلى عمومية ثقافية[2]. وجدير بالذكر أن بعض هذه المتغيرات أو البدائل الثقافية قد تجد مقاومة شديدة من قبل المحافظين في المجتمع، إلا أن صفتها التجديدية أو الإبتكارية تجعلها تتغلب على هذه

[1] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، مرجع سابق، ص 192.

[2] – نفسه.

المقاومة وتتجذر في الثقافة، وتصبح جزءا لا يتجزأ منها، وقد يختفي بعضها الآخر لعدم ملاءمته للمجتمع وطبيعته.

بالإضافة إلى التقسيم السابق للعناصر الثقافية، هناك تقسيمات أخرى في هذا المجال، فقد قسم "**أوجبرن ونيمكوف**" الثقافة إلى:

* **ثقافة مادية:** وهي تشمل كل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة، وكل ما ينتجه العقل البشري من أشياء ملموسة مثل: الآلات، والأسلحة، والأثاث، والسيارات، والملابس والمجوهرات، والبناء، والطرق، والجسور، والمحاصيل الزراعية، ومصاريف الري، أي ما هو مادي فيزيائي، واستخدمه الإنسان[1].

* **ثقافة لا مادية:** وهي تشمل أنماط السلوك التي تتمثل في العادات والتقاليد، والتي تعبر عن المثل والقيم والأفكار والمعتقدات وكذلك الكلمات التي يستعملها الإنسان.

وسار على نفس المنهج "**سوروكن**" الذي قسم الثقافة إلى دوائر تتصل بالحضارة المادية، كاستعمال الآلات والمصنوعات، والدوائر المتصلة بالحضارة اللامادية، وذلك كظهور وزوال بعض العقائد والطوائف الدينية أو بعض النظم السياسية.

كما قسم بعض العلماء الثقافة إلى نمطين:

- ✓ النمط المثالي ويتكون من الفكر والشعور في الأنماط السلوكية التي يجب أن يسلكها الفرد بالفعل.
- ✓ النمط الواقعي ويبدو في أشكال السلوك والعلاقات التي تحدث بين الأفراد في الواقع. ومثال ذلك، أنه من المفروض ألا يجلس الرجل في المركبات العامة بينما تقف المرأة، ولكن كثيرا من الرجال لا يظهرون هذا السلوك المثالي، إنما يظهرون نمطا سلوكيا معاكسا، يعتبر في مفهوم الثقافة النمط السلوكي الواقعي[2].

ومن العلماء من اهتم بتقسيم الثقافة اللامادية إلى عناصرها الجوهرية والمتمثلة في:

1- اللغة: تدل الأدوات التي خلقها الإنسان منذ آلاف السنين على أنه قد عرف الكلام منذ اللحظة نفسها التي بنى فيها ثقافته البسيطة، وإن وجود أدوات أكثر عددا وتنوعا وتعقيدا

[1] - علي عبد الرزاق جلبي، مرجع سابق، ص 70.

[2] - محمد جوهر، مرجع سابق، ص 54.

عبر التاريخ، يدل على أن هذا التصور كان مستحيلا بدون توفر لغة الكلام، ذلك أنه لا يمكن أن تنتقل خبرة صنع تلك الأدوات من فرد لفرد، ومن جماعة لأخرى، ومن جيل لجيل إلا عن طريق الكلام الذي يعبر بدقة عما يجول في أذهانهم من أفكار. وبناء على ذلك يصدق قول بعض العلماء بأن اللغة قد بدأت عندما بدأت الثقافة، وأخذت تنمو بصورة مستمرة منذ تلك اللحظة[1].

وتقوم كل لغة على نظام واضح ومحدد من الأصوات الواضحة، بحيث يسهل التمييز بين كل صوت وآخر، وتتكون الكلمات عن طريق الجمع بين تلك الأصوات، وتتجمع الكلمات في جمل وفق قواعد محددة، وهذا النظام متوافر في كل لغة سواء كانت لغة مجتمع بدائي، أو مجتمع متقدم.

وتمتلك كل لغة العدد الكافي من المفردات اللازم لسد حاجات الأفراد، ويزيد عدد مفردات لغات المجتمعات المتقدمة عن المجتمعات البدائية، لأن هذا العدد يرتبط بالمستوى الثقافي للمجتمع، ويزيد عدد المفردات نتيجة لتعقد العلاقات الاجتماعية، وزيادة درجة التخصص والمخترعات التي يحتاج التعبير عنها إلى مفردات جديدة، ولهذا فإن عدد المفردات لا يعتمد على طبيعة اللغة، بقدر ما يعتمد على عناصر ثقافية أخرى، كما تتمتع جميع اللغات بنظام واضح للقواعد[2].

إن قيام مجتمع بدون لغة شيء مستحيل، لأنه في هذه الحالة يكون غير قادر على تنظيم أبسط عمل جماعي، كما يكون عاجزا عن نقل خبراته وأفكاره البسيطة للآخرين. وبناء على ذلك يمكن القول، أن اللغة تلعب دورا كبيرا في تكوين الثقافة، مع أنها عنصر من عناصرها، ولكنها أهم هذه العناصر جميعا، لأنه عن طريقها تنمو الثقافة وتنتقل من جيل إلى آخر[3].

2- الفن: إن الفن كنسق ثقافي لا تخلو منه أي ثقافة في الحاضر أو الماضي، كما أن مفهومه وعناصره تختلف من ثقافة إلى أخرى لاختلاف قيمة الجمال من مجتمع لآخر.

[1] - صلاح مصطفى الفوال، ص 99.

[2] - علي عبد الرزاق جلبي، مرجع سابق، ص 70.

[3] - نفسه.

فالشعور بالجمال مرتبط بقيمة الجمال كما يحددها المجتمع. وتقسم المعاجم ودوائر المعارف الفن إلى فنون عملية وفنون جميلة، إذ تشير الفنون العملية إلى الحرفة أو الصناعة أو النشاط الإنتاجي، أما الفنون الجميلة فهي كل إنتاج للجمال يتجسد في أعمال محددة مثل الرسومات والتماثيل والرقصات والموسيقى. ولابد أن تتصف تلك الأعمال بالجمال وفق القواعد التي يحددها المجتمع لتلك القيمة. ولقد عنى علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بالبحث في خصائص الفن البدائي القديم والمعاصر[1]، وقد انتهوا إلى أن هذا الفن المتمثل في الرسومات يعبر عن نزعة مطابقة للطبيعة في أدق صورها، وقد ظل هذا الأسلوب سائدا حتى العصر الحجري الحديث، لتظهر نزعة رمزية اصطلاحية تكتفي في التعبير باستخدام النموذج الهندسي البسيط المتمثل في النمط المستقيم والدائرة، وأن هذا التغير في الأسلوب الفني يرجع إلى تحول عميق وعام في المجتمع البشري حيث تم اكتشاف الزراعة والرعي، واخترع الإنسان أدوات الزراعة والنسيج، وظهرت الصناعات اليدوية والحرف المتخصصة والمصنوعات المنزلية، وقد انعكست هذه التحولات على قدرات الإنسان وحواسه وعواطفه، فانتفى ذلك التطابق بين الصورة والواقع، وظهر الأسلوب الهندسي الشكلي الذي يقدم رموزا للواقع قد تكون قريبة أو بعيدة الشبه عنه، ولقد استمرت هذه الثنائية في الفن حتى يومنا هذا[2].

3- الأفعال الإنسانية: يجمع الباحثون في علم الاجتماع على أن الأفعال الإنسانية تعد بمثابة وحدات الملاحظة الأساسية في الدراسة العلمية للإنسان والثقافة، لأنها تمثل الوحدات الأولية للسلوك، والميكانيزمات الأساسية التي يمكن بواسطتها أن يتكيف الإنسان مع بيئته، فتنشأ عنها أشكال مختلفة للتفاعل الاجتماعي، وكلما استقرت هذه الأشكال وتكررت، تولدت عنها علاقات اجتماعية محددة، تقضي إلى قيام جماعات إنسانية وهذه الأخيرة تنتظم في نظم اجتماعية، يشكل مجموعها المجتمع. فدراسة الأفعال الإنسانية تمكننا من الانتقال من الجزء إلى الكل في نسق استقرائي[3].

[1] – عباس أحمد، مرجع سابق، ص 92.

[2] – صلاح مصطفى الفوال، ص 99.

[3] – نفسه.

4- الطرائق الشعبية: وتعبر عن مجموعة من العادات التي تأصلت عن طريق التكرار، فهي إذن أنماط متكررة من السلوك، نجمت عن محاولات التكيف من خلال أسلوب المحاولة والخطأ، وبتطورها تصبح أعرافا لها طبيعتها الإلزامية، والخروج عنها يعد خروجا عن قوانين المجتمع. ويعتبر "**جراهام سمنر**" أول من اهتم بدراسة الطرائق الشعبية باعتبارها أفعال اجتماعية متكررة تمارسها الجماعة، أو باعتبارها صورا للتصرفات التي نلاحظها داخل المجتمع، وهي تمثل في النهاية الطرق المميزة والمشتركة للفعل في المجتمع وتنتقل من جيل لآخر[1].

5- العرف: إنه عبارة عن طائفة من الأفكار والآراء والمعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة، ويمثل مقدساتها ومحرماتها، ويفرض عقابا صارما في حالة الاعتداء عليه، لأن المجتمع ينظر إلى الاعتداء على العرف على أنه مصدر خطر على الآخرين. ومن وظائف العرف أنه يحدد الصواب والخطأ، ويعين ما يمكن وصفه بأنه خلقي أو غير خلقي. والعرف يتغير ببطء شديد، بعكس العادات الشعبية التي تتغير على نحو أسرع. وتعمل العادات الشعبية والعرف كميكانيزمات كافية لحفظ النظام في المجتمعات البدائية، ويندر التفكير في مخالفتها، ولكن المجتمع الحديث، الذي يقوم على تقسيم العمل وما يترتب عليه من تنظيمات اجتماعية متعددة ومعقدة، يسهم في انقسام الناس إلى جماعات وطوائف وطبقات، يعتمد بجانب العرف والعادات الشعبية على القانون الذي يحمي ويعاقب في الوقت نفسه بغرض حفظ النظام[2].

6- القانون والنظم الاجتماعية: ونتيجة لأنه في مثل هذه المجتمعات الحديثة لا تكون للعادات الشعبية والعرف عمومية كما هو الحال في المجتمعات البسيطة، نظرا لأن الثقافة نفسها تنقسم إلى ثقافات فرعية، يحمل كل فرع منها خصائص مميزة، الأمر الذي قد تتعدد معه العادات الشعبية والعرف، حينئذ يصبح القانون بمعناه العام والخاص هو الرابط الوحيد والعام للأفراد الذي يحمل طابع العمومية من ناحية والذي يفرض النظام بطريقة تكاد تكون واحدة في كل نواحي المجتمع من ناحية أخرى[3].

---

[1] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الثقافة: دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مرجع سابق، ص 235.

[2] - نفسه.

[3] - غريب محمد سيد أحمد "وآخرون، مرجع سابق، ص 47.

وتعتبر النظم الاجتماعية أيضا من عناصر الثقافة ومكوناتها الأساسية، وهي عبارة عن تنظيمات تشتمل على عدد من العادات وجوانب متعددة من العرف والقانون، فتندمج جميعا في وحدة للقيام بعدد من الوظائف الاجتماعية. وتتمثل النظم الاجتماعية الرئيسية في الزواج والأسرة والدين والتربية والاقتصاد والسياسية... وتتكامل النظم الاجتماعية وتتساند من حيث البناء والوظيفة، إذ تتصل نظم الدين والأسرة والاقتصاد والسياسة ببعضها البعض[1].

7- المعتقدات والقيم: يحتاج الإنسان إلى تصورات أساسية للعالم والإنسان والجماعة والسلوك، تساعده على التكيف والتوافق مع بيئته، وتقوم الثقافة بتقديم هذه التصورات التي تأخذ شكلا يعرف باسم المعتقدات. من هنا، وعندما يفكر الإنسان في العالم وكيف خلق، وما مصدر القوة والسلطة فيه، وما الذي يجعل الأشياء تسير في منحى محدد خيرا كان أو شرا، فإنه يجد في هذه المعتقدات الإجابات الشافية عن كل تساؤلاته، فيتمكن من تحديد مكانه في العالم ومصيره، كما يتمكن من معرفة حقوقه وواجباته ومصالحه ومركزه، وعلاقته بجماعته ومجتمعه، وما ينبغي أولا ينبغي في علاقاته الإنسانية وهكذا[2].

وتمثل القيم كل المبادئ والأحكام والاختيارات التي اكتسبت معاني اجتماعية خاصة خلال التجربة الإنسانية، إنها بمثابة الموجهات التي تميز بين ما هو مرغوب فيه، وما هو مرغوب عنه. وتتميز القيم بالنسبية، فما هو مقبول في ثقافة، قد يكون مستهجنا في ثقافة أخرى. وتتدرج القيم الاجتماعية في مجتمع معين وفقا لمدى سيطرتها على الأنساق الاجتماعية المختلفة، بحيث نستطيع أن نميز في الثقافة بين قيم لها الغلبة والسيطرة، وقيم أخرى فرعية ليست لها هذه الخاصية، وأهم ما يميز الأولى أنها واسعة الانتشار، حيث يتبناها معظم سكان المجتمع، كما أن لها تاريخ طويل. وللقيم والمعتقدات أهمية خاصة في كل ثقافة، إذ هي إحدى مقومات التكامل الثقافي[3].

2.3- الثقافة والحضارة:

قد يطلق على الثقافة مصطلح آخر مرادف هو الحضارة، فقد ذهب "**تايلور**" إلى أنه لكل مجتمع حضارته أو ثقافته الخاصة به، إلا أن هناك من العلماء من يرى ضرورة الفصل

[1] - قباري محمد إسماعيل: علم الإنسان، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1973، ص 135.

[2] - نفسه.

[3] - نفسه، ص 136.

بين الثقافة كمصطلح، والحضارة كمصطلح آخر، ويستند دعاة هذا التفريق على أن الثقافة إنما تطلق على "الأمور غير المادية في المجتمع" ومنها المعتقدات والمعارف والقيم والعادات والتقاليد ومختلف صور الفن ومظاهره، بينما يدل مصطلح الحضارة على " الأمور المادية في المجتمع" لاسيّما الاختراعات بما فيها صور الفن ومظاهره، كما يدل مصطلح الحضارة أيضا على "مختلف التطورات التي تلحق بتلك الجوانب المادية في المجتمع" كالتطور الناشئ في مجال الصناعة أو الزراعة أو الاتصالات، خصوصا ما تم منها وفقا للمخترعات والاكتشافات العلمية[1].

يدخل ضمن هذا الرأي الأنثروبولوجي الألماني"**ثور نوالد**" **(R.Thurnwald)** حيث يرى أن الثقافة تشتمل على مجموع الأشياء والعادات والأفكار التي تبدو في المجتمعات وتكون مرتبطة بها، على حين تمثل الحضارة الكفاءات والمهارات التي تنمو من خلالها التكنولوجيا والمعرفة، وباختصار فإن الثقافة تستخدم الحضارة كوسيلة لها".

ويذهب "**ألفريد فيبر**" **(A.Weber)** الذي يرجع إليه الفضل في إنشاء علم الاجتماع الثقافي إلى أن الحضارة تقوم على استمرار التفكير والتقدم العقلي، فهي تمثل المجهود الإنساني في سبيل السيطرة على عالم الطبيعة بوسائل عقلية في ميدان العلوم والحياة العملية والتخطيط. في حين أن الثقافة تقابل الفلسفة والدين والفن، فالحضارة تراكمية، والثقافة غير تراكمية"[2].

في نفس السياق يقرر الأنثروبولوجي الأمريكي "**ليزلي هوايت**" **(L.white)** التضاد بين الثقافة والحضارة مشيرا إلى أن "الثقافة عكس الحضارة، إذ تقوم على الحياة الروحية أو تطور الحياة العاطفية والروحية والفلسفية"[3].

وقد حصر "**ماكيفر**" وزميله "**بيج**" نقاط الاختلاف بين الحضارة والثقافة فيما يلي:

1- للحضارة دون الثقافة معيار دقيق للقياس، إذ تخضع الحضارة أو النظام النفعي لمعيار الفعالية، فعند مقارنة نتاجات الحضارة وعملياتها نستطيع أن ننسب إليها التفوق

[1] – دياكو فكوفاليف: الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجي، ج1، دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص07.

[2] – عبد الله حسين: تاريخ ما قبل التاريخ، مطبعة الشباب الحديثة، (د.ب)،1935، ص44.

[3] – فرانسيس اور: حضارات العصر الحجري القديم، تع: سلطان محيسن، ط2، مكتبة الإسكندرية، دمشق، 1995، ص98

والانحطاط في نفس الوقت، فليس هناك من يجادل في تفوق الجرار على المحراث اليدوي، أو في تفوق العملة الحديثة ونظام الائتمان على المقايضة البدائية، خلافا للجانب الثقافي الذي يثير مشكلة القيم النهائية، والتي لا يمكن أن نفصل فيها فصلا نهائيا حاسما، فإذا ما ادعى أحد أن " **بيرنارد شو**" كمؤلف مسرحي أفضل من " **شكسبير**" فإن أحدا لا يستطيع أن يبرهن على صحة إدعائه أو بطلانه.

2- الحضارة في تقدم مستمر خلافا للثقافة، فأي إنجاز حضاري يتم استغلاله بوجه عام، وتدخل عليه التحسينات إلى أن يبطل أو يصبح غير ذي فائدة، وذلك بعد ظهور اختراع جديد، وهذا بخلاف المنجزات الثقافية التي تسير بالضرورة في مسار تقدمي، فمنذ أن اخترع الإنسان السيارة وهي في تحسن مستمر، والأمر يختلف تماما بالنسبة لمسرحياتنا وتماثيلنا ومناقشاتنا، فمسرحيات اليوم ليست بالضرورة أفضل من مسرحيات " **شكسبير**"، فالثقافة عرضة للتقهقر كما أنها عرضة للتقدم[1].

3- إن الحضارة خلافا للثقافة تنتقل بدون مجهود، فالمجتمعات تسارع إلى اقتناء آخر المنتجات المادية التي أثبتت فعاليتها في الحياة العملية، خلافا للثقافة التي لا تنتقل إلا بين العقول المتشابهة.

4- إن الحضارة خلافا للثقافة تستعار بدون تغيير، لأنها أشياء مادية ملموسة أثبتت قيمتها النفعية، في الوقت الذي تعتبر فيه الاستعارة الثقافية استعارة انتقائية، سرعان ما تصطبغ بالصبغة الشخصية لعقول المستعيرين وبمقوماتهم الذاتية.

وفي نفس السياق ميز "**سيرلنج كي**" **(S.Key)** الحضارة في ضوء خمس خصائص:

1- الحضارة من حيث الجوهر والأساس ظاهرة حضرية، لأنها تشمل تقسيما للعمل واختصاصا فيه، وتركز على الفعاليات الاقتصادية.

2- تتميز الحضارة بالتقنية، أي أنها تطبق الصناعة، وتخضع أوجه الحياة الإنسانية للنظام الآلي الميكانيكي.

3- تختص الحضارة بسيادة الفلسفة العقلية كقيمة سامية لمختلف الفعاليات.

4- يظهر في الحضارة اتجاهان رئيسيان هما: المركزية والسلطة[2].

---

[1] – سعدي الرويشدي: نظرة في منجزات إنسان ما قبل التاريخ في ضوء الدراسات الحديثة، (د.ن)، (د.س)، ص376.

[2] – بيتر فارب: بنو الإنسان، تر: زهير الكرمي، عالم المعرفة، الكويت، 1983، ص43.

5- ونتيجة لتمركز السلطة، ولانتشار وسائل النقل، وتوسيع النظام الصناعي، تظهر الدولة الديكتاتورية أو الحكم المطلق (ويبقى مثل هذا الحكم نسبيا).

ويضيف "**د. عبد الجليل الطاهر**" إلى الفروق السابقة الذكر بين مصطلحي ثقافة وحضارة أن" الثقافة ظاهرة فريدة ووحيدة، إذ تختلف اختلافا كبيرا عن العناصر المكونة للحضارة التي تباع وتشترى، كما أن مقومات الحضارة لا تتصف بالقدسية والاحترام مثل المقومات الثقافية لأن باستطاعة كل فرد أن يدخل في حوزته عناصر الحضارة لغرض التمتع بفوائدها ومنافعها"[1].

أما "**د. مصطفى الخشاب**" فيرى أن "الحضارة هي التطبيق المادي للتراث الثقافي، وهي وليدة هذا التراث في البيئة التي تقوم فيها، وهي المرآة التي تعكس لنا مقومات ثقافة المجتمع وخصائصها العامة غير أنه لا ينبغي أن نوسع من الهوة التي تفصل بين لفظتي "ثقافة وحضارة". ويؤيده في هذا الرأي كثيرون ممن يرون أن التفرقة بين الحضارة والثقافة لا تنهض على أساس مقنع، وذلك للتظافر الموجود بين الجانب المادي وغير المادي للثقافة ويرون أن المخترعات المادية كلها كانت فيما مضى فكرة أو مجرد خيال.

وما لبث أن برز رأي يصحح مسار العلاقة بين شطري الثقافة، ويرى أنه لا مانع من استخدام مصطلح الحضارة للتعبير عن مستويات الثقافة الأكثر تقدما[2].

يدخل ضمن هذا الرأي "**عبد الرحمن بن خلدون**" الذي عالج مراحل تطور المجتمع البشري مخصصا المرحلة الثالثة منها لحالة "الحضارة" التي عرفها بأنها التفنن في الترف، وأنها غاية العمران، وهي حالة يستقر فيها الملك، ويقوى فيها النعيم المقيم، ويتجه فيها الناس إلى إتقان الصنائع والمهارات المهنية، والتأنق في سبل العيش، سواء كان ذلك في المأكل والملبس والمسكن، أو في إشباع سائر الميول والشهوات، ولهذا كانت هذه حالة سكون ووقوف[3].

[1] – جاك كوفان: الألوهية والزراعة، تر: موسى ديب الخوري، مرا: سلطان محيسن، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999، ص103.

[2] – إسماعيل نعمت علام: فنون الشرق الأوسط القديم، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص20.

[3] – موسى سلامة: نظرية التطور وأصل الإنسان، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص ص 202-203.

من جانبه عرف المؤرخ الحضاري الإنجليزي"**ول ديورانت**" الحضارة في موسوعته التاريخية "قصة الحضارة" بأنها "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي" وهو يرى بأن "الحضارة تتألف من أربعة عناصر أساسية هي: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف، وتحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها"[1].

وقد ذهب "**رولاند ديكسون**" **(R.Dixon)** إلى أن الثقافة هي كل شيء يعمله الإنسان لرفع مستواه فوق حدود الطبيعة، ولهذا لا تكون ولا يمكن أن تكون للحيوان ثقافة، وأن الثقافة ظاهرة تشمل كافة الإنجازات التي توصل إليها الإنسان من خلال حياته الجماعية، سواء كانت تلك الحياة اجتماعية أو اقتصادية أو دينية... ومن المألوف استعمال كلمة حضارة لوصف الشعوب المتقدمة".

ويرى "**إيكه هولتكرانس**" في قاموس "مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلكلور" بأن: الحضارة ثقافة معقدة، وعادة ما تكون واسعة الانتشار، تتميز بمصادر تكنولوجية متقدمة وإنجازات روحية متفننة في العلم والفن"[2].

ويؤلف "**جينزبرج**" بين الرأيين حيث يذهب إلى أنه "بمرور الزمن أصبح لمفهوم حضارة مظهران متميزان، فهي من ناحية أرقى أشكال الثقافة، ثم هي من ناحية أخرى تمثل الشكل الخارجي "المادي للثقافة".

وعموما، فإن الأنثروبولوجيين لا يفرقون بين مصطلحي الحضارة والثقافة، بل يستخدمون المصطلحين للتعبير عن نفس الحقيقة، ومبررهم في ذلك تعريف" **تايلور**" للثقافة والذي يتضح من خلاله التضامن العضوي بين عناصر الثقافة المادي وغير المادي[3].

3.3- الثقافة والشخصية:

[1] – عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004، ص17.

[2] – نفسه.

[3] – قباري محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 136.

يشترك الحيوان مع الإنسان في كثير من الوظائف، والعمليات العقلية والنفسية، إلا أن الإنسان يتميز عن الحيوان بقدرته على تمثيل وتحقيق المثل العليا، فللإنسان فردية حيوانية من حيث هو حيوان، وله شخصية سيكولوجية، وهو فرد يعيش في مجتمع إنساني.

ويرى البعض أن الوراثة وحدها هي المسئولة عما يتصف به الإنسان من خصائص يختلف فيها عن غيره من البشر، سواء كانت خصائص جيدة أو خصائص رديئة لأنها منقولة إليه من الآباء والأجداد عبر الأجيال السابقة، وذهبوا في رأيهم إلى ضرورة حصر النسل في بعض الأسر التي يظن أنها عريقة في خصائص أجيالها، وأنها متمايزة عن غيرها بخصائص سامية، حرصا على تناقلها عبر أفرادها فقط، وحفظا لها من التدهور بزواجهم من أفراد آخرين ينتمون إلى أسر مغايرة يعتقد أنها أقل منهم في هذه الصفات المتوارثة[1].

وقد تزعم هذا الاتجاه "**ماكدوجال**" (**M.Dougall**) مؤكدا على أهمية الوراثة في تشكيل شخصية الإنسان وتحديد سلوكه، لأنه يولد مزودا بعدد من الغرائز الفسيولوجية المتوارثة، والتي انتقلت إليه من آبائه وأجداده.

ويرى البعض الآخر أن العملية الإضطرادية لظهور النفس تقوم على انسجام الطفل مع الآخرين، وهذا يتضمن أن الإحساس بالنفس لا يظهر إلا عند الشخص الذي يعيش في المجتمع، وإذا كان الأفراد هم الذين يحملون المميزات الثقافية الأساسية وينقلونها من جيل إلى جيل، فليس معنى هذا أن الثقافة هي نتاج شخصية إنسانية واحدة، فالفرد لا يستطيع أن يشترك في جميع عناصر ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، إذ أنه يسهم فقط في أجزاء منها تقوم على أساس ما يحمله من مركز اجتماعي، سواء كان هذا المركز الاجتماعي لا دخل له فيه، كالمركز الذي يحتله الفرد بناء على الجنس أو اللون أو العمر، أو كان هذا المركز بناء على مجهود الشخص[2].

وعلى ذلك فإن المتغيرات الاجتماعية وحدها، وهي مجموعة المؤثرات أو المدخلات الناتجة عن تفاعل الفرد مع الأفراد الآخرين والجماعات الأخرى تؤثر فيما يتصف به الإنسان من خصائص، وعلى هذا يختلف سلوك الإنسان الذي يعيش في مجتمع عن سلوك إنسان

[1] – محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية، دار المعرفة، ط04، الاسكندرية، 1989، ج02، ص483.

[2] – هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1998، ص ص 89–90.

آخر يعيش في مجتمع آخر، وسواء كانت هذه الخصائص جيدة أم رديئة، لأنه اكتسبها من خلال المحيطين به والمخالطين له في البيئة التي يعيش فيها[1].

فسلوك الفرد في المدينة يختلف عن سلوك الفرد في القرية، وسلوك الفرد في دمشق يختلف عن سلوك الفرد في نيويورك، ويرجع ذلك إلى اختلاف العادات والتقاليد والأنماط الثقافية الأخرى التي تحدد أنماطا معينة من السلوك للأفراد.

وقد تزعم هذا الرأي "**واطسون**" **(watson)** حيث قال أنه يمكنه أن يشكل شخصية الطفل كما يريد، مما يجعله يمارس الدور الذي أعده له، فقد يجعله في المستقبل عالما، أو متشردا وفقا لما يعلمه له، ولما يدربه عليه، وبناء على ما يتوفر لديه من مصادر في البيئة التي يعيش فيها[2].

من أنصار هذا الاتجاه أيضا "**دوركايم**" **(Durkheim)** فالمجتمع عنده هو صانع كل شيء داخل الفرد، يشكل سلوكه حسب الظواهر الاجتماعية السائدة التي تتمتع بخاصية القهر والإلزام، بحيث تقهقر الرغبات وتضبط السلوك، والمجتمع هو صانع التفكير والتفكير ليس سمة للفرد، ولكنه تعبير عن العقل الجمعي، وانعكاس للحياة الاجتماعية التي يرتبط بها الفرد. واستنادا إلى هذا الرأي، يبين "**دوركايم**" أن السلوك سواء كان سلوكا شاذا أو سويا ينبع من الظروف الاجتماعية للجماعة، فتأثير المجتمع على الأفراد هو الدافع إلى أداء كل مظاهر السلوك السوي أو الشاذ، والشخصية ليست اجتماعية في شكلها فحسب بل هي اجتماعية في مضمونها كذلك، وتذوب الشخصية الفردية في الكل الاجتماعي وهو المجتمع، وتنطبع بطابعه الخاص[3].

والحق أن العاملين: الوراثة والبيئة يؤثران على جميع جوانب الشخصية، غير أن أحدهما قد يكون أكثر من الآخر في جوانب معينة، فالوراثة تؤثر في الجوانب الجسمية ثم العقلية، ثم الانفعالية بدرجات متفاوتة بينما تؤثر البيئة في الجوانب الانفعالية الاجتماعية بنسبة أكبر من تأثيرها في الجانب العقلي والجانب النفسي، وقد اكتشف "**أرسطو**" هذه

[1] – نفسه.

[2] – علي عبد الرزاق جلبي، مرجع سابق، ص 69.

[3] – محمد جوهر، مرجع سابق، ص 51.

الحقيقة فقال: "إن الإنسان حيوان سياسي، ولا نستطيع أن نفهم الإنسان من غير أن ندخل في اعتبارنا طبيعته السياسية وطبيعته الحيوانية".

ولقد أكدت الأبحاث العلمية الحديثة في مجال علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا أن الإحساس بالذات لا يظهر إلا عند الفرد الذي يعيش في مجتمع، حيث يتوافر له مبدأ الأخذ والعطاء بينه وبين الآخرين. فالطفل مثلا، ليس مقلدا للأساليب الاجتماعية التي يتبعها الكبار الذين ينشأ في وسطهم، كما تلتقط الببغاء لغة الكلام، وخلالها يكتشف ذاته، وطبيعته الاجتماعية خلال عملية التقليد والمشاركة، والأخذ والعطاء في الحياة الاجتماعية بما فيها من معاني ورموز[1].

يجسد هذا الرأي "**بيسانز**" حيث يرى أنه لكل منا شخصية طالما أن كلا منا قد مر بعملية التنشئة الاجتماعية، والشخصية عنده تنظيم يقوم على عادات شخص وسماته، وتنبثق من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية الثقافية، ويقصد "**بيسانز**" بالتنظيم تكامل العادات والاتجاهات والسمات.

والشخصية كذلك عند "**أوجبرن ونيماكوف**" هي التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني معبرا عنه في عادات وشعور واتجاهات وآراء، وتشتمل الشخصية كذلك على القيم وكل نواحي السلوك ووجهاته، ويبدو الجانب الاجتماعي من حقيقة نموها في المواقف الاجتماعية، وفي التصرفات والأفعال.

وقد أوضح "**أرنولد جرين**" دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل شخصية الفرد، فمن خلال التنشئة الاجتماعية يتحول الفرد من كتلة من الخصائص التشريحية والفسيولوجية والعصبية إلى كائن اجتماعي أو عضو فعال داخل جماعة يشترك في مجموعة من السمات الاجتماعية العامة، بما يكتسبه من لغة ومركز ودور وعادات ومعتقدات ومعايير وقيم وانتماءات[2].

وتشتمل الشخصية في نظر "**جرين**" على جانبين:

* الجانب الأول: ويتمثل فيما هو مشترك بينه وبين الآخرين.

[1] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 102.

[2] – ابراهيم يوسف الشلة: جذور الحضارة المصرية، (د. د. ن)، (د. ب)، (د. س)، ص118.

* الجانب الثاني: ويتمثل فيما يتميز به كل شخص عن غيره من عادات واتجاهات وسمات وقيم.

فالفرد في رأيه يولد مزودا بإمكانيات تجعله كذلك، ويصبح الإنسان شخصا نتيجة للمؤثرات الاجتماعية التي تؤثر في كيانه التشريحي والفسيولوجي والعصبي. ومن أجل أن يصبح الكائن شخصا لابد أن يكتسب اللغة، والتفكير، وأغراضه، وقيمه ويقول "**جرين**" أن الشخص يشارك في السمات الاجتماعية ذات الطبيعة العمومية في كل المجتمعات الإنسانية، وهي اللغة والمركز والدور، والانتماءات والمعتقدات والمعايير الخلقية، ولكن الشخصية تشير إلى ما يميز أي شخص. ويضيف "**جرين**" إلى ذلك التنظيم الديناميكي فالشخصية تتخذ طابع المرونة، والذي بدونه يصبح الشخص عاملا معوقا في النمو والانتماء إلى جماعات متعددة في المجتمع[1].

ويقول "**سوروكن**" **(Sorokin)** أن الأفراد هم المكونات التي لا غنى عنها في كل الأنساق الاجتماعية والثقافية، وتؤثر شخصياتهم في الأنماط الثقافية الاجتماعية. ولا ينكر "**سوروكن**" أهمية الوراثة البيولوجية، ولكنه يعتقد أن الجانب الثقافي والاجتماعي من الشخصية، لا يتحدد ولا يكتسب عن طريق هذه الوراثة، لأنه يصاغ ويصب في قالب معين من خلال الوسط الاجتماعي والثقافي.

إن الشخصية إذن هي مجموع الخصائص التي يتميز بها الشخص، والتي تنتظم جميعها في نظام ديناميكي حيث تبدو ككيان متكامل، وهي التي تحدد علاقة الفرد بكافة الأفراد المتفاعلين معه، كما أنها تحدد استجابته للمواقف التي تواجهه. أو هي محصلة تفاعل بيولوجية الفرد وانفعالاته وقدراته على التعلم في إطار الظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة به، فكل صفة تميز الشخص عن غيره من الناس تؤلف جانبا من جوانب الشخصية، فذكاؤه وقدراته الخاصة، وثقافته وعاداته، ونوع تفكيره وآرائه ومعتقداته، وفكرته عن نفسه من مقومات شخصيته. يضاف إلى ذلك مزاجه ومدى ثباته الانفعالي ومستوى طموحه، وما يحمله في أعماق نفسه من مخاوف ورغبات، وما يتسم به من صفات اجتماعية

[1] – عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص 20.

وخلقية كالتعاون أو التسامح أو السيطرة، هذا إلى جانب ما يتسم به من صفات جسمية كالقوة والجمال ورشاقة الحركات وحدة الحواس[1].

ومجمل القول فإن نوع القدرات وحجمها وتعددها مشروط بالظروف الاجتماعية والعوامل المادية التي يعيش في ظلها الأفراد، فعلى الرغم مما يوجد لدى الفرد من استعدادات عريضة مرنة، إلا أن نموها وكشفها له أهمية عظيمة في تشكيل السلوك والشخصية الإنسانية. فتعلم اللغة والقدرات الفنية والموسيقية والمهارات العالية تظهر أو تضعف وفقا للظروف الاجتماعية والمادية التي يعيش فيها الأفراد، ويطلق على هذه العلاقة، وهذا التفاعل اصطلاح "التنشئة الاجتماعية" أو "التطبيع الاجتماعي". والتنشئة الاجتماعية علاقة تفاعلية يدخل فيها الفرد مع المحيطين به في البيئة التي يعيش فيها، يتجسد فيها تكوين الصداقات والاتصال بالآخرين والتوافق الاجتماعي، والوقوف على مناحي الحياة التي تحياها جماعته."

ويتأثر الفرد خلال ذلك بما تتميز به شخصيته من خصائص بيولوجية تختلف عن غيرها من البشر، وبواسطتها يتعلم الشخص المتطلبات الاجتماعية والثقافية التي تجعل منه عضوا فعالا في المجتمع[2].

وينتج عن التفاعل تكوين الضمير، وذلك بالتمييز بين الصواب والخطأ، والخير والشر ومعايير الأخلاق والقيم، والتوحد مع أفراد نفس الجنس، وتكوين اتجاهات سليمة نحو الجماعات والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية، وتكوين المدركات الخاصة بالحياة اليومية وتعلم المشاركة في الحياة اليومية، وتعلم وممارسة الاستقلال الشخصي، ونمو مفهوم الذات، أو اكتساب اتجاه سليم نحو الذات.

وينتج عن التفاعل كذلك نمو وارتقاء اجتماعي، إذ يتعلم الشخص من خلالها المتطلبات الاجتماعية والثقافية، وتتضمن هذه العلاقات العادات والسمات والأفكار والاتجاهات والقيم[3].

---

[1] – نفسه.

[2] – احمد زغب، مبادئ الانثروبولوجيا(علم الإنسان)،ب د،ط1،الوادي،2011–2012،ص39.

[3] – جمال معتوق ،الانثربولوجيا فروع والمداخل النظرية ،دار الكتاب الحديث ، ط1،القاهرة ،2016 ،ص 206.

وفي ضوء ذلك يتطور سلوك الفرد من سلبية مجردة إلى ايجابية موجهة في المواقف الاجتماعية المتباينة التي يمر فيها من طفولة إلى شيخوخة، وفقا لما اكتسبه من خبرات سارة أو مؤلمة، وبالتالي تعتبر التنشئة الاجتماعية من العوامل الرئيسية في تشكيل شخصية الإنسان وتوجيه سلوكه.

وتساعد التنشئة الاجتماعية الفرد على الانتقال من الإتكالية المطلقة والاعتماد على الغير والتركيز حول الذات، إلى الاستقلالية والإيجابية، والاعتماد على النفس واحترام الذات عبر المراحل الارتقائية من عمره. وتتكون عمليات التنشئة الاجتماعية، وتتطور خلال تعليم الإنسان وتدريبه على سبيل التفاهم والتعامل مع المحيطين به، وأسس التواصل والتفاعل مع المخالطين له من أقرب الناس إليه في محيط الأسرة التي ولد ونشأ فيها، ومن رفقاء عمره في محيط الجيرة السكنية والمؤسسات التربوية والمهنية التي ينتمي إليها، ونتيجة لما يتعرض له من خبرات سارة أو مؤلمة أثناء تفاعلاته الشخصية والاجتماعية معهم، كما يكتسب الناشئون توقعات المجتمع ومعاييره حتى يمكنهم الانسجام والمشاركة في حياته على أساس وعيهم بالمعاني التي توجه سلوكهم وسلوك غيرهم[1].

وهكذا ترتبط عملية التنشئة الاجتماعية بعملية اكتساب الشخصية ففي سياقها ينمي كل فرد سلوكه الاجتماعي الذي يتضمن الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، والقدرة على التنبؤ باستجابات الأفراد الآخرين بوجه عام[2].

ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية تنقل الجماعة إلى الفرد صورا من توقعاتها التي يتسع نطاقها من آداب المائدة إلى التعاليم الدينية، ومن الاتجاهات الدينية إلى معاني الاقتصاد والادخار وأساليبه، ومن رعاية الحاجات البيولوجية إلى الأهداف القومية[3].

ويتأثر الفرد بكل هذه التوقعات، إلا أن هذا التأثر يختلف باختلاف الدوائر الاجتماعية التي ينشأ ويتفاعل فيها، فقد يكون بعضها شاملا عاما بين الأفراد، وقد يتصل بعضها بطبقة دون أخرى، أو الجماعات الصغيرة التي يندمج فيها منذ طفولته كالأسرة أو جماعة الرفاق.

---

[1] – محمد جوهر، مرجع سابق، ص 65.

[2] – محمد عبده محجوب، مرجع سابق، ص 290.

[3] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 105.

وتعتبر المرحلة الأولى لنمو الذات كنتاج اجتماعي، وتبدأ المرحلة الثانية في نمو الشعور الاجتماعي حين يتخذ الفرد دور المجتمع ككل، ويبدأ نمو الذات عن طريق قيام الطفل بأدوار اجتماعية مختلفة وسط علاقات اجتماعية، ويدرك من خلالها أدوار الأفراد الآخرين، ويحكم على نشاطه في ضوء حكم الجماعة ومستوياتها، وتصبح أهداف الجماعة أهدافه، وخيرها خيره[1].

وتعتبر المدرسة التي عرفت باسم مدرسة "**الثقافة والشخصية**" التي يمثلها "**روث بندكت**"(**R.Benedict**) و"**رالف لنتون**" (**R.Linton**) و"**مارجريت ميد**" (**M.Mead**)وأتباعهم من أبرز المدارس وأشهرها في هذا الميدان. وكانت اهتماماتهم الأساسية كعلماء للأنثروبولوجيا تنحصر في دراسة الثقافات البدائية، وكانوا يستخدمون المنهج المقارن في دراساتهم هذه، وتميز مدخلهم في الدراسة بالجمع ما بين الأساليب الأنثروبولوجية والسيكولوجية في البحث (الملاحظة بالمشاركة، والمقابلات الشخصية، والاستخبار، والاختبارات النفسية)[2].

فقد قام "**مالينوفسكي**" بتوضيح أن "**عقدة أوديب**" والتي يصفها "**فرويد**" بأنها نوع من العلاقات الجنسية التي تربط بين الطفل الذكر وبين أمه والتي تتمثل في نوع من الغيرة نحو والده، هذه العقدة كان يعتقد "**فرويد**" بأنها عامة، لكن "**مالينوفسكي**" أوضح أنها لا توجد في مجتمع جزر التروبرياند، فقد كان مجتمع التروبوياند أمومي النسب، أي أن العلاقات القرابية والجماعية تدور في فلك الأم وأقاربها، فالسلطة بالنسبة لأخ الأم (الخال) كانت السلطة الأولية بعكس سلطة الأب. وأن المنافسة الحقيقية بين الأبناء تتوجه مباشرة إلى الخال وليس إلى الأب في الوحدة القرابية الأم كما هو الحال في "**عقدة أوديب**"[3].

وقد درس "**روبرت إيدجارتون**" (**R.Edgerton**) أربعة قبائل إفريقية، وكانت تنقسم من حيث العمل إلى رعاة ومزارعين، وقد وجد اختلافات في الشخصية ليس بين القبائل فحسب، وإنما بين المزارعين والرعاة فقد أثبت أن الرعاة يميلون إلى الفردية بينما المزارعون يرجعون إلى الجماعة لاستشارتها في اتخاذ القرارات. وقد استنتج "**ايدجارتون**" أنه

[1] – مصطفى تيلوين، مدخل عام في الانثروبولوجيا ،دار الفارابي ،ط1،بيروت ،2011،ص33.

[2] – قباري محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 145.

[3] – نفسه.

في حالة الاعتماد الاقتصادي على الرعي، فإن المجتمع يستطيع أن يحقق الشخصية المستقلة للذكور كسمة من سمات الشخصية، أو بمعنى آخر فإن الرعاة يتصفون باستقلال ذاتي كسمة من سمات شخصياتهم[1].

من جانبها، لم تتأثر العالمة الأمريكية "**مارجريت ميد**" في دراستها لمجتمع "ساموا" بعقدة أوديب التي أشار إليها "**فرويد**" ولكنها انطلقت من تعريف "**تايلور**" لها بأنها عملية اكتساب الثقافة، وأوضحت "**ميد**" أن الجانب الشخصي من حياة الفرد يتأثر بالمظاهر الثقافية المحيطة به، مما يجعلها تنعكس على سلوكه بشكل مباشر، وبينت "**ميد**" تأثير تباين الثقافات في المجتمعات المختلفة في تنشئة الذكور والإناث، فالثقافة السائدة تحدد تبعا للسلوك العام السائد بين أفرادها خصائص الرجولة والأنوثة على حد سواء، ويصبح الأبوان أو الأسرة على وجه الخصوص حجر الزاوية في تعليم نماذج الدور الذكري أو الأنثوي، ويجد الطفل نفسه مدفوعا بالرغبة في التقليد لمن حوله من الكبار بطريقة غير واعية، أو أسلوب يخلو من التفكير، ويطلق علماء النفس على هذا الأسلوب عملية التوحد، إذ يتوحد الأطفال سواء كانوا ذكورا أو إناثا مع الأم في المقام الأول، ثم لا يلبث الأطفال من الذكور أن يتحولوا من هذا التوحد المبكر بالأم إلى توحد بالأب وهو ما يسمى بالتوحد الذكري، وحيث أن الأب في العادة، وبحكم ارتباطه بالعمل خارج المنزل يكون أقل فعالية من الأم في عملية تربية الأطفال وتنشئتهم، نجد أن الطفلة تتوحد مع نموذج الأم لمدة أطول[2]. وأوضحت "**ميد**" تأثير الثقافة على السلوك العام في ثلاث مجتمعات بدائية هي: "الأرابش" و"الموندوجمور" و"الشامبولي" في دولة غينيا الجديدة والتي نشرتها تحت عنوان: "الجنس والمزاج في ثلاثة مجتمعات بدائية"، حيث بينت أن سلوك الرجال يتشابه مع سلوك النساء على حد سواء في التعاون والملاطفة والمسالمة وعدم العدوانية والاستجابة التلقائية للغريزة الجنسية في مجتمع "الأرابش" مما يجعل السلوك العام السائد في هذا المجتمع يتصف بالأنوثة من وجهة نظر الغرب. وفي مجتمع "الموندوجمور" يتشابه سلوك الرجال والنساء في الشراسة والعنف والعدوانية والاستجابة السارية للعملية الجنسية، مما يجعل السلوك العام السائد في المجتمع

[1] – نفسه.

[2] – محمد عبده محجوب: مقدمة في الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص 139.

يتصف بالرجولة في المفهوم الغربي[1]. أما في مجتمع "الشامبولي" فيتصف السلوك العام السائد بتبادل الأدوار الاجتماعية بين النساء والرجال، حيث يقوم الرجال بأدوار النساء لما يتصف به سلوكهم العام بالاتكالية وقلة الشعور بالمسؤولية، واهتمامهم بالتزين لنسائهم بلبس العقود الملونة في أعناقهم وإطلاق شعورهم لجذب النساء لمعاشرتهم جنسيا، أما النساء فيقمن بأدوار الرجال لما يتصف به سلوكهم العام بالسيطرة والجدية في العمل والمبادأة الجنسية. وقد قامت "**ميد**" أيضا بدراسة لبعض القبائل البدائية التي تنتمي إلى أصل بيولوجي واحد مع اختلاف العناصر الثقافية والظروف البيئية التي تخضع لها قبيلة دون أخرى، فتبين أن الطفل في كل قبيلة ينمو حسب النماذج الثقافية والظروف البيئية التي تخضع لها قبيلة دون أخرى، فتبين أن الطفل في كل قبيلة ينمو حسب النماذج الثقافية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه، ويختلف عن غيره من أطفال القبائل الأخرى تبعا لذلك في: الخلق، واستهداف الهدف، وتبني المثل العليا على الرغم من وجود هذا التشابه أو الاتحاد في الجنس[2].

وقد كانت "**روث بندكت**" واحدة من الأوائل الذين بلوروا على أساس دراساتهم الأنثروبولوجية الفكرة العامة التي مؤداها أن الثقافة تعتبر بمثابة نسق متكامل من السمات السلوكية، أو هي على حد تعبيرها "أفكار موحدة ومستويات وقوانين لا شعورية للاختيار" تمد الفرد بالمادة الخام التي يصنع من خلالها حياته، وقد استخدمت "**بندكت**" مصطلحات "الملائكي" و"الشهواني" للتمييز بين شعوب "**الزوني**" **(Zuni)** و"**كواكويتل**" **(Kwakwitol)** من حيث الثقافة ونموذج الشخصية، فوصفت شعب "الزوني" بأنه ملائكي، بمعنى أنه يرتبط بالشكل في أسلوب حياته[3]، وكانوا يبرزون الجانب الطقوسي والشعائري في معتقداتهم ودينهم، والجوانب المشتركة في أفكارهم، وكانوا يواجهون حالات التطرف والعنف الانفعالي بالهدوء، كما كانوا في كل ما يفعلون ويفكرون ويشعرون يختارون الطريق الوسط والأمان. وطبقا لمثل "الزوني" يغوص المرء في نشاطات جماعته ولا يدعي لنفسه تسلطا شخصيا، ولهذا فهو لا يقدم على العنف أبدا. ويعتبر الالتزام الملائكي بالمعنى اليوناني أوضح ما يكون في تعاملهم مع المشاعر، سواء كانت هذه المشاعر غضبا أو حبا أو غيرة أو حسدا

[1] – دلال ملحس استيتية: التغير الاجتماعي والثقافي، مرجع سابق، ص 229.

[2] – محمد السويدي، مرجع سابق، ص 70.

[3] – نفسه.

فهي تستحق اتخاذ الموقف الوسط منها. أما "**الكواكويتل**" في جزيرة "**فانكوفر**" وهم مجموعة من المجتمعات المحلية التي تعيش على طريقة آكلي لحوم البشر، فهم شهوانيون على عكس الزونيين، يناضلون من أجل النشوة وبلوغ حد الجنون المقدس في دينهم، ويرفضون بوحشية إلى درجة لا يستطيعون فيها السيطرة على أنفسهم، بل يصلون إلى حد ترتجف فيه عضلاتهم بطريقة تجعل "**الكواكويتل**" في خبل مؤقت، وهم يميلون إلى الفردية وعدم الامتثال، ومغرمين بشدة بالملكية الشخصية، ويدخلون دائما في مباريات عنيفة وعداوات. وتشير "**بندكت**" في تلخيص وجهة نظرها إلى "الكواكويتل" في عبارة "**برنويا جنون العظمة**"[1].

أما "**تالكوت بارسونز**" **(T.Parsons)** فقد ذهب إلى أن الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد الناتجة عن تنشئتهم الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر تبعا للثقافة السائدة في كل مجتمع. فقد ذكر أن الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد في ظل الثقافات السائدة في غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية تختلف اختلافا كبيرا عن تلك الأدوار التي يقوم بها الأفراد في ظل الثقافات السائدة في شرق أوروبا. ففي شرق أوروبا تقوم النساء بدور رئيسي وأساسي في تسويق السلع والمنتجات الزراعية والصناعية الوطنية، بينما يقوم الرجال، بهذا الدور بصفة أساسية ورئيسية في غرب أوروبا وفي الولايات المتحدة الأمريكية[2].

وتؤيد "**نيولاند**" **(New Land)** ما ذكره "**بارسونز**" فكتبت تقول أن التنشئة الاجتماعية للأفراد الذين يعيشون في ظل ثقافات سائدة في مجتمعات زراعية تختلف اختلافا بينا عنها للأفراد الذين يعيشون في ظل ثقافات سائدة في مجتمعات صناعية، وفقا لما يفرضه كل مجتمع على أفراده من سلوكيات محددة[3].

4.3- الثقافة واللغة:

[1] – نفسه.

[2] – دوني كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 32.

[3] – نفسه.

تهتم الأنثروبولوجيا اللغوية بعنصر هام وحيوي من عناصر الثقافة وهو اللغة باعتبارها الوسيلة الوحيدة للاتصال بين الإنسان وأخيه الإنسان، كما أنها أداة نقل الأفكار أو التعبير عنها بكلمات أو إشارات أو رموز أو صور أو أشكال وغيرها.

لقد لعبت اللغة دورا كبيرا في بناء التراث الاجتماعي البشري من خلال نقلها للأفكار والمعارف والاتجاهات والرموز بسهولة ودقة، ولولاها ما قدر للثقافة أن تستمر في الوجود، واللغة إذ تهتم بنقل الأفكار والمثل والمعايير، وتتحدث عن السلوك الملائم لتحقيقها، لا تصور الواقع الاجتماعي الراهن فحسب، بل تصور أيضا طموح الإنسان ورؤيته للمستقبل، ولهذا ينظر الأنثروبولوجي إلى اللغة باعتبارها مرآة تعكس لنا الواقع الاجتماعي الماضي والراهن والمستقبلي، إنه ينظر إلى اللغة باعتبارها كائن حي يولد وينمو ويزدهر ويكبر ويصل إلى مرحلة الشيخوخة، كما أنها قد تهاجر من مكان إلى آخر بهجرة أصحابها ومحدثيها[1].

وقد عرف "**ستورتيفانت**" **(Sturtevant)** اللغة بأنها "رموز صوتية تعارف عليها الناس، وتعمل على أن يتفاعلوا ويتعاونوا وهي عنصر من عناصر الثقافة، ويكتسبها الإنسان خلال معيشته في المجتمع."[2]

ويعرفها اللغوي "**ابن جنى**" بعبارته: "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". ويتضمن هذا التعريف العناصر الأساسية لتعريف اللغة، فهو يوضح الطبيعة الصوتية للغة، مستبعدا بذلك الخطأ الشائع الذي يتوهم أن اللغة في جوهرها ظاهرة مكتوبة، ومشيرا من جانب آخر إلى وظيفتها.

ينصب اهتمام الأنثروبولوجيا اللغوية على البحث عن أصول اللغات وأشكالها الرمزية ومحاولة إعادة البناء اللغوي لبعض اللغات بغرض الوقوف على المجموعات اللغوية التي ترجع إلى أصول متشابهة كالمجموعة السامية مثلا، والتي تضم اللغة العربية والعبرية وغيرها[3].

في هذا الصدد، أثبتت الدراسات الأنثروبولوجية أن اللغة قد ظهرت في الجماعات البدائية الأولى في صورة إشارات وهزات بالرأس واليدين والكتفين وقسمات الوجه، حتى أن

[1] – صلاح مصطفى الفوال، ص 112.

[2] – فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم: الأنثروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص 98.

[3] – نفسه.

إحدى القبائل البدائية في إفريقيا لا يستطيع أفرادها التفاهم ليلا إلا إذا جلسوا حول النار. وبعد أن تحولت اللغة من مجرد إشارات إلى أصوات، ثم تحولت الأصوات من التقليد إلى أصوات رمزية اصطلاحية متفق عليها، تقدمت اللغة نحو مزيد من سهولة الاستعمال، والدلالة على المعنى المقصود، والاعتماد على الرمز، وكانت اللغة في كل مرحلة من هذه المراحل تنتقل مشافهة[1].

ولما احتاج الإنسان إلى تسجيل بعض المعلومات التي يهمه الرجوع إليها، والتي يخشى نسيانها، حاول اختراع الكتابة، فبدأ يرسم صورا تمثل الأشياء المطلوب التعبير عنها، ثم انتقل إلى التعبير عن الأفعال بصور تمثل حركات هذه الأفعال، ثم انتقل من هذه المرحلة التصورية إلى اختصار الصور إلى جزء منها برموز لها، ثم اكتفى بالرموز وحدها للدلالة على الأشياء والأفعال، وهذه المرحلة الأخيرة المعروفة بالمرحلة الصوتية التي تدل فيها الرموز على الأصوات المختلفة، وهي الرموز المعروفة الآن بالحروف الهجائية، وقد ظهرت أولا في مصر، ثم هذبها الفينيقيون وجعلوها 26 حرفا صامتا، ثم أضاف إليها اليونانيون الحروف المتحركة، ثم اكتملت اللغة كأداة للتفاهم والعلم باختراع الأرقام، وبذلك أمكن التعبير عن جميع هذه المعاني، بالرموز الاصطلاحية المتفق عليها.

وكانت اللغة في بداية أمرها حية، بمعنى أن الأشياء تسمى حسب خصائصها، أما الكلمة فكانت عملية تجميعية، ولأن الكلمة ترمز إلى معنى، فإنها تنتج شكلا تصوريا واضحا وفكرا منطقيا[2].

وعندما نناقش مسألة أصل اللغة باعتبارها ظاهرة طبيعية أو اجتماعية ثقافية، والتي تتصل بوظيفة اللغة لا بنشأتها، نجد أن أول إجابة لهذه المسألة وردت على لسان "**أرسطو**" و"**هيرموجينيس**" وهي أن اللغة متعلقة بالتقاليد، أو بعبارة أخرى مجرد اتفاق اجتماعي، أي أن المجتمع أوجد اللغة لكي تؤدي له وظيفة اجتماعية ضرورية مثل النظم التي أوجدها المجتمع[3].

[1] – عباس أحمد، مرجع سابق، ص 104.

[2] – دلال ملحس استيتية: التغير الاجتماعي والثقافي، مرجع سابق، ص 230.

[3] – محمد السويدي: مرجع سابق، ص 69.

فاللغة كما وصفها "**مالينوفسكي**" في وظيفتها البدائية هي أسلوب من أساليب الفعل، وليست مجرد دليل على وجود الفكر أو إثبات العقل، فلا يمكن فهم اللغة دون ربطها بالمجتمع، ولا يمكن فهم المجتمع دون أن نلقي الضوء على اللغة، وأهم وظائف اللغة الاتصال الاجتماعي، والارتباط بين الجماعات لتوثيق العلاقات الاجتماعية، وتحصيل ثقافة المجتمع ونقلها بين الأجيال، لتوحيد شخصية المجتمع، والربط بين النظم الاجتماعية الأخرى. فاللغة هي أداة الفهم والتعامل والتعبير عن حاجات المجتمع وإرادته وتراثه الثقافي، والعمل على تطوير المجتمع عن طريق نقل الأفكار بين الناس والاتصال بالجماعات الأخرى، وخلق معاني جديدة لا توجد في الحياة الواقعية، وإنما تشتقها اللغة من أفكار عقلية، فتدفع المجتمع إلى تحقيقها مثل المثل العليا والمجتمعات الفاضلة والسعادة، وما بعد الطبيعة وغيرها مما تزخر به الفلسفة[1].

إن العلاقة بين اللغة والمجتمع والثقافة علاقة وثيقة، فاللغة هي وعاء الفكر وأداة التعبير ووسيلة الاتصال، وقد ثبت أن اللغة تتأثر أيما تأثر بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها العقلية، ودرجة ثقافتها، ونظرتها إلى الحياة وشؤونها الاجتماعية العامة وما إلى ذلك. فكل تطور يحدث في ناحية من هذه النواحي يتردد صداه في أداة التعبير، ولذلك تعد اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب، فبالوقوف على المراحل التي اجتازتها لغة ما، وفي ضوء خصائصها في كل مرحلة منها، يمكن استخلاص الأدوار التي مر بها أهلها في مختلف مظاهر حياتهم. فكلما اتسعت حضارة الأمة وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها ورقى تفكيرها وتهذبت اتجاهاتها النفسية نهضت لغتها، وسمت أساليبها وتعددت فيها فنون القول، ورقت معاني مفرداتها القديمة، ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع بالاشتقاق والاقتباس للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة، وبقول آخر فإن انتقال المجتمع من البداوة إلى الحضارة يهذب لغته ويسمو بأساليبها ويوسع نطاقها، ويزيل ما عسى أن يكون بها من خشونة، ويكسبها مرونة في التعبير والدلالة، كما أن مظاهر النشاط الاقتصادي تطبع اللغة كذلك بطابع خاص في مفرداتها ومعانيها وأساليبها وتراكيبها، ومن ثم فقد اختلفت مظاهر اللغة في الأمم والمناطق تبعا لاختلافها في نوع الإنتاج ونظم الاقتصاد

[1] – دلال ملحس استيتية: التغير الاجتماعي والثقافي، مرجع سابق، ص 230.

وشؤون الحياة المادية والمهنية السائدة وقد تؤثر هذه المظاهر في أصوات اللغة نفسها[1]، فقد يؤدي نوع العمل الذي يزاوله سكان منطقة ما إلى تشكيل أعضاء نطقهم في صورة خاصة، وتتأثر بها مخارج الحروف، ونبرات الألفاظ ومناهج التطور الصوتي.

واللغة مرآة ينعكس فيها كذلك ما يسير عليه الناطقون بها في شؤونهم الاجتماعية العامة، فعقائد الأمة وتقاليدها وما تخضع له من مبادئ في نواحي السياسة والتشريع والقضاء والأخلاق والتربية وحياة الأسرة وميلها إلى الحرب أو جنوحها إلى السلم، وما تعتنقه من نظم بصدد الموسيقى والنحت والرسم والتصوير والعمارة وسائر أنواع الفنون الجميلة... كل ذلك وما إليه يصبغ اللغة بصبغة خاصة في جميع مظاهرها، في الأصوات والمفردات والدلالة والقواعد والأساليب... كما أن اختلاف الطبقات في بعض الأمم وما يفصلها من فوارق في مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية يؤدي إلى التمييز بينها في المفردات التي تطلق على شؤون كل طبقة منها. وكثيرا ما ينجم عن اختلاف الناس في طبقاتهم وفئاتهم اختلاف مدلول الكلمات وخروجها عن معانيها الأولى. كما تتشكل اللغة بالشكل الذي يتفق مع اتجاهات الأمة ومطامحها ونظرتها إلى الحياة، فاتجاه الإنجليز مثلا إلى الناحية العملية قد صبغ لغتهم بصبغة مادية في مفرداتها وتراكيبها، كما أن ما يكون عليه الناس من حشمة وأدب في شؤونهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض، ينبعث كذلك صداه في لغتهم ألفاظها وتراكيبها، فاللغة اللاتينية لا تستحي أن تعبر عن العورات والأعمال الواجب سترها بعبارات مكشوفة، ولا أن تسميها بأسمائها الصريحة، على حين أن اللغة العربية، بعد مجيء الإسلام تلتمس أحسن الحيل وأدناها إلى الحشمة والأدب في التعبير عن هذه الشؤون. وبجانب هذا كله، فإن خصائص الأمة العقلية ومميزاتها في الإدراك والوجدان والنزوع، ومدى ثقافتها ومستوى تفكيرها ومنهجها وتفسيرها لظواهر الكون وفهمها لما وراء الطبيعة... كل ذلك وما إليه ينبعث كذلك صداه في لغتها[2]. كما يتطور مدلول الكلمات في لغة ما تبعا لتطور الشؤون الاجتماعية المحيطة بهذا المدلول. فكلمة قطار في اللغة العربية مثلا، كانت تطلق في الأصل على عدد من الإبل على نسق واحد تستخدم في السفر وفي التنقل، ولكن

[1] – محمد الجوهري "وآخرون": الأنثروبولوجيا الاجتماعية: قضايا الموضوع والمنهج، مرجع سابق، ص 56.

[2] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، مرجع سابق، ص 104.

تغير الآن مدلولها الأصلي تبعا لتطور وسائل المواصلات فأصبحت تطلق على مجموعة عربات تقطرها قاطرة، ثم قاطرة تعتمد على الاحتراق الداخلي[1].

وحيث أن اللغة ظاهرة اجتماعية ثقافية فهي تعد أحد الميادين الهامة التي يهتم بها علم الأنثروبولوجيا الثقافية، فهو يدرس اللغات العديدة المنطوقة في عالمنا المعاصر، كما يهتم بدراسة نشأة اللغات في الجماعات الإنسانية وذلك بمتابعة اللغات وتفرعها إلى لهجات، ومدى انتشار هذه اللغات ولهجاتها والصراع الذي يحدث بين اللغات، والقوانين التي تسيطر على هذا الصراع، وتأثر اللغات بعضها ببعض، وبالأديان والعلوم. فعن طريق اللغة يستطيع أن يتوصل إلى طبيعة وتفسير الاحتكاك الثقافي الحادث بين سائر اللهجات مما ينجم عن بعض المشابهات في اللغة، ففي اللغة الإنجليزية نشاهد بعض الكلمات الفرنسية، مما يؤكد الاحتكاك الثقافي بين فرنسا وانجلترا، وفي ضوء هذا الاحتكاك اللغوي يمكننا تقييم الأجناس وتصنيف البشر استنادا إلى اللغة، وينصرف الجانب الأكبر من الدراسات الأنثروبولوجية إلى دراسة اللغات "الغربية" كلغات الهنود الحمر الأمريكيين، التي تختلف اختلافا كبيرا عن اللغات "العالمية" المعروفة كاللغة الإنجليزية والفرنسية والصينية والروسية[2].

وقد صاغ "**بينيامين هورف** (**B.whorf**) و"**إدوارد سابير**" (**E.sapir**) فروضهما حول دراسة اللغة، ونظرا إليها على أنها بمثابة المرشد الحي لطبيعة الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الأفراد في الثقافات المحلية. أما "**ستانلي نيومان**" (**S.New man**) فلا يرى أي أهمية حقيقية في إقبال الباحث الأنثروبولوجي على دراسة الخصائص البنائية للغة مثل التعريف والإعراب والاشتقاق اللغوي وتكوين الجمل، أو غير ذلك من العمليات اللغوية، وإنما عليه أن يقوم بدارسة اللغة كظاهرة اجتماعية أو كمظهر ثقافي، وذلك عن طريق تحليل علاقة اللغة بالأنماط الاجتماعية، والأمزجة والطباع الخاصة بشعب معين في ضوء دراسة موجهات القيم والتقاليد المحلية وعلاقتها باللغة[3].

وقد كانت العلاقة بين اللغة والتوزيع السلالي أحد المجالات الهامة للأنثروبولوجيا الثقافية في القرن 19. والأنثروبولوجيا لا تلقي اهتماما بالتوزيع السلالي في حد ذاته ولكنها

[1] – محمد جوهر، مرجع سابق، ص 54.

[2] – علي عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 94.

[3] – نفسه.

تلقي الضوء على التوزيع اللغوي والعلاقات المتوازية بينه وبين السلالات. وقد حاول "**سلجمان**" **(Seligman)** في كتابه "أجناس إفريقيا" أن يحدد معالم أجناس أفريقيا استنادا إلى مجموعة من اللهجات واللغات المتمايزة، ومن ثم كان تقسيم "**سلجمان**" الأجناس الإفريقية إنما يعادل إلى حد كبير تقسيمه لسائر اللغات واللهجات السائدة بين الشعوب والمجتمعات والقبائل الإفريقية[1].

ومن ثم يتعين على الباحث الأنثروبولوجي أن يدرس لغة المجتمع الذي يبحثه ولهجاتها ليتشرب معناها ومبناها، وليتعرف على فحواها ومغزاها، لأن اللغة هي وسيلة الاتصال بالأهالي، ولأنها تتصل بالتنظيم الاجتماعي، وترتبط بظواهر الدين والسحر، كما أنها تتضمن رؤية خاصة للعالم ولطبيعة الحياة فيه[2].

3- مناهج الأنثروبولوجيا الثقافية:

تطور منهج البحث الأنتروبولوجي عبر مرحلتين رئيسيتين هما: المرحلة المكتبية والمرحلة الحقلية. والمرحة المكتبية بدأت ببداية الأنثروبولوجيا الثقافية في عشرينيات القرن التاسع عشر، حيث كان العلماء يعتمدون في جمع المعلومات على طرق غير مباشرة وعلى مصادر ثانوية، فقد كانوا يجلسون في مقاعدهم الوثيرة في مكاتبهم في أوروبا وأمريكيا، ويرسلون في طلب المعلومات إما من المكتبات أو من الرحالة والمبشرين ورجال الاستعمار الغربي في المستعمرات التي كانوا يديرونها، لذا عرفت الأنثروبولوجيا الثقافية في هذه الفترة بأنثروبولوجيا المقاعد الوثيرة. وقد تمخضت عن هذه الطريقة في جمع البيانات عن المجتمعات البدائية الصغيرة معلومات في معظمها متحيزة وعشوائية وسطحية، فقد جمعت هذه المعلومات بواسطة مجموعات لم تتل قسطا من الإعداد النظري الذي يوجه الباحث في حقل البحث[3].

ونسبة إلى هذه السلبيات التي ارتبطت بهذه الطريقة البحثية، فقد اتجه الأنثروبولوجيون منذ مطلع القرن العشرين إلى اعتماد طريقة جديدة في البحث الأنثروبولوجي انتقلت بالمنهج الأنثروبولوجي من المرحلة المكتبية إلى المرحلة الميدانية التي تقوم على طريقة العمل

[1] – نفسه.

[2] – عباس أحمد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مقدمة عامة، مرجع سابق، ص45.

[3] – فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم: الأنثروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص 81.

الحقلي. ولقد وضع أسس هذه الطريقة رواد الأنثروبولوجيا الثقافية الحديثة، أمثال "**مالينوفسكي**" الذي قام بدراسة جزر "التروبرياند" عام 1914، و"**راد كليف براون**" الذي قام بدراسة جزر "**الأندمان**" عام 1906، و"**إيفانز بريتشارد**" الذي درس قبائل "الزاندي" و"النوير" و"الدينكا" في العشرينيات والثلاثينيات ، و"**سلجمان**" الذي درس قبائل جنوب السودان عام 1909.[1]

ويقوم العمل الحقلي على أساس التوجه للعيش المباشر بين المجتمع الذي يراد دراسته لفترة طويلة تمتد بين عام وعامين، والقيام بجمع المعلومات بطريقة مباشرة من أهالي المجتمع، فالباحث يقيم بينهم، ويتعلم لغتهم ويشاركهم جميع أنشطتهم، ومن أهم المعلومات بالنسبة للباحث الحقلي ما يلي:

* **الملاحظة بالمشاركة:** أي ملاحظة سلوك الأهالي أثناء اشتراك الباحث في الأنشطة الاجتماعية المختلفة التي يؤدونها. ويعتمد هذا المنهج البحثي على قبول الباحث من طرف أولئك المراد دراستهم، واعتماده كأنه واحد منهم، مما يتيح له الرؤية من الداخل. كما يحاول الباحث أن يتقمص شخصية الفرد في المجتمع الذي يبحثه، وأن ينظر إلى الأشياء بالطريقة التي ينظر بها أهالي المجتمع نفسهم لهذه الأشياء[2].

* **المخبرون:** من أهم مصادر البحث الحقلي المخبرون، وهم عادة كبار السن أو العارفين في المجموعة التي يراد دراستها، ويستفاد من أقوال المخبرين في التالي:

– التأكد من المعلومات التي حصل عليها الباحث بواسطة الملاحظة.

– أخذ معلومات لا يمكنه شخصيا الحصول عليها كالمعلومات عن العلاقة بين الجنسين في المجتمعات المحافظة مثلا.

– أخذ معلومات عن الماضي أو عن أشياء لا تحدث إلاّ نادرا، وقد لا يتمكن الباحث من حضورها.[3]

* **الطريقة الجينالوجية:** وهي طريقة جمع المعلومات بواسطة سلاسل النسب والقرابة، أو ما يعرف بأشجار النسب، وهي طريقة تجمع بواسطتها معلومات عن القرابة والزواج

[1] – نفسه.

[2] – دلال ملحس استيتية: التغير الاجتماعي والثقافي، مرجع سابق، ص 232.

[3] – نفسه.

والسكان وخصائصهم الاجتماعية المختلفة، كما يمكن أن تكون مصدرا لشتى أنواع المعلومات الاجتماعية حسب طريقة استخدام الباحث لها[1].

* **عناصر الثقافة المادية وغير المادية:** ويشير هذا المصدر إلى تجميع عناصر الثقافة المادية كأعمال الفنون اليدوية والأدوات وغيرها، والعناصر غير المادية كالشعر والأمثال والأساطير والألغاز وغيرها. وتعتبر كل هذه العناصر من أهم مصادر المعلومات بالنسبة للباحث الحقلي.

* **التعداد الأسري:** لقد أصبح التعداد الأسري الذي يشمل أفراد الأسرة ونوعهم وعملهم وعلاقتهم وخصائصهم الاجتماعية الأخرى من أهم عناصر البحث الحقلي، كما يتضمن التعداد الأسري أحيانا معلومات عن ميزانية الأسرة دخلها وصرفها، وقد يشمل أيضا معلومات عن الأسرة كوحدة إنتاجية: كيفية تنظيم العمل وتقسيمه وتوزيع الوقت بين جوانب العمل المختلفة.[2]

* **الوثائق والنصوص:** الوثائق متى وجدت تعتبر مصدرا هاما بالنسبة للباحث الأنثروبولوجي، والنصوص تعني ما يكتبه الأهالي أنفسهم عن مواضيع يطلب الباحث رأيهم فيها أو إعطاء معلومات عنها[3].

5- الأنثروبولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع:

يعتبر علم الاجتماع أكثر العلوم الاجتماعية اقترابا من الأنثروبولوجيا الثقافية وذلك لعدة اعتبارات:

1- يعتبر مجال الدراسة لكل من الأنثروبولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع واحد: دراسة المجتمع ككل أي دراسة مجموعة العلاقات والنظم التي تسود في المجتمع وتكون مجتمعة وحدة مترابطة ومتكاملة. أي أن مدخل كل من العلمين لدراسة المجتمع مدخل متشابه: هو الدراسة الكلية أو التكاملية للمجتمع، وبالتالي فهما يختلفان عن العلوم الاجتماعية الأخرى كالاقتصاد والعلوم السياسية، فالاقتصاد يهتم بدراسة النظام

[1] – نفسه، ص 233.

[2] – كهينةافروجن، "قراءة تحليلية نقدية لمضامين الموقع الالكتروني ارنتروبوس عن الانثروبولوجيا العربية" مجلة التغيير الاجتماعي ، العدد3،جامعة باتنة الجزائر ،ب ت،ص ص 131-132.

[3] – نفسه.

الاقتصادي فقط، والعلوم السياسية تهتم بدراسة النظام السياسي فقط، فكل منهما يقتطع شريحة واحدة من مجموع العلاقات الاجتماعية ويركز على دراستها، ولا يهتم كثيرا بالعلاقة التي تربط هذه الشريحة بسائر الشرائح الأخرى في المجتمع، بينما الوصول إلى هذه العلاقات التكاملية هو من أهم اهتمامات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية[1].

2- كذلك يتفق علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية في الاهتمام بحاضر وماضي المجتمعات الإنسانية (وإن كان التركيز على الحاضر في كل منهما) ، ويختلفان بالتالي عن علم التاريخ والذي هو علم دراسة الماضي. كذلك يختلفان عن التاريخ في أنهما يهتمان بعمومية الظواهر الاجتماعية، بينما غاية التاريخ هو تناول الظواهر الاجتماعية، كأحداث معينة وخاصة.

3- كذلك يتفق كل من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية في أنهما يدرسان المجتمع كما هو، وليس كما ينبغي أن يكون وليس معنى ذلك أنهما لا يهتمان بإصلاح المجتمع أو تطويره، بل يعني أنهما يدرسان المجتمع دراسة مجردة عن القيم المسبقة والأحكام المثالية وبالتالي يعتمدان الموضوعية في الدراسة، ولهذا يختلف علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية عن علم الأخلاق أو فلسفة الأخلاق والتي تدرس السلوك الإنساني كما ينبغي أن يكون[2].

وبالرغم من المجالات العديدة التي يتفق فيها كل من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية فهناك اختلاف نسبي بين العلمين، وإن كان هذا الاختلاف بدأ يزول تدريجيا اليوم.

هذا الاختلاف النسبي يتمثل في أن الاهتمام الأكبر للأنثروبولوجيا الثقافية ينصب على الدراسة الحقلية للمجتمعات الصغيرة، والتي كانت تسمى بالمجتمعات البدائية، بينما الاهتمام الأكبر لعلم الاجتماع ينصب على المجتمعات الكبيرة، وهي المجتمعات الصناعية والحضرية. في هذا السياق يقول عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي "**مانتشب وايت**" **(M.White)** إن في استخدامنا لتعبير علم الإنسان، لا نقصد دراسة الإنسان بقدر ما نقصد دراسة

[1] – دلال ملحس استيتية: التغير الاجتماعي والثقافي، مرجع سابق، ص 232.

[2] – جمال معتوق، الانثروبولوجيا الفروع والمداخل النظرية ،دار الكتاب الحديث ،بط ،القاهرة ،2016ص ص 203 – 204.

الإنسان البدائي، وهذا يعني دراسة المجتمعات الفطرية أو التي لازالت أقرب إلى الفطرة، وذلك لأن دراسة الإنسان المتطور المعقد لمجتمعاتنا المتطورة أو المتحضرة ليست من مهمة عالم الإنسان، بل من مهمة عالم الاجتماع."[1]

وتؤكد هذا المعنى محاضرة "**جيمس فريزر**" الموسومة " مجال الأنثروبولوجيا"، والتي يقول فيها: "أعتقد أنه من الأوفق أن نميز بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية، فنطلق التسمية الأولى على دراسة المجتمعات الإنسانية بأوسع معاني هذه الكلمة، ثم نقصر الأنثروبولوجيا على قطاع خاص من هذا الحقل الفسيح الأرجاء، وعلى ذلك يكون مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية محصورا في دراسة الأشكال الأولية البسيطة للمجتمعات الإنسانية، وفي المراحل البدائية من تطورها فهي لا تشمل إذن دراسة المراحل الأكثر تطورا وتركيبا في نمو المجتمعات."

ويدعم "**ايفانز بريتشارد**" **(E.Pritchard)** هذا الرأي في كتابه "الأنثروبولوجيا الاجتماعية" حيث يقول: "أنه يمكن النظر إلى هذه الدراسة على أنها فرع من الدراسة الاجتماعية يهدف على وجه الخصوص إلى دراسة الشعوب البدائية[2].

والاختلاف بين المجتمع الصغير والمجتمع الكبير اختلاف نسبي أيضا، فالمجتمع الصغير يتميز بعدد قليل من السكان، كما يتميز بدرجة بسيطة من التخصص (فمعظم أفراد المجتمع يقومون بعمل واحد أو متشابه كالرعي أو الزراعة مثلا)، وبسيادة العلاقات غير الرسمية المباشرة، أما المجتمع الكبير فيتميز بعدد كبير من السكان، يقيمون في رقعة كبيرة من الأرض نسبيا، ويقومون بوظائف وأعباء متخصصة، وتسود بينهم العلاقات الرسمية غير المباشرة. ويميز "**دوركايم**" بين المجتمع الكبير والمجتمع الصغير على أساس نوعية التضامن أو التماسك في كل منهما. فالمجتمع الصغير يتسم بتضامن آلي أو ميكانيكي، وهو التضامن الذي يستمد من خاصية التشابه عند أفراد المجتمع (تشابه في العمل والمكانة الاجتماعية والسلوك والاتجاهات والقيم)، بينما يتسم المجتمع الكبير بتضامن عضوي وهو التضامن الذي يستمد من خاصية التخصص عند أفراد المجموعة (تخصص في العمل

[1] – نفسه.

[2] – محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع، مرجع سابق، ص 141.

وتنوع في السلوك والاتجاهات)، والتي تحتم بالضرورة احتياج أفراد المجموعة لبعضهم البعض لانتفاء عامل الاكتفاء الذاتي للفرد.

كذلك تختلف نوعية التكنولوجيا في كل من المجتمع الصغير والكبير، ففي الأول تكون التكنولوجيا تقليدية بسيطة، مصدر الطاقة فيها هو الإنسان أو الحيوان، أما في الثاني فهي تكنولوجيا حديثة معقدة مصدر الطاقة فيها غير الإنسان أو الحيوان (كالوقود والذرة والشمس وخلافها)[1].

ويتبع هذا الاختلاف النسبي في نوعية المجتمع الذي يدرسه كل من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية اختلاف في منهج البحث عند كل منهما، فالأنثروبولوجيا بحكم تركيزها على المجتمع الصغير تعتمد منهج الدراسة الحقلية المباشرة التي تقوم على مبدأ المعايشة الطويلة، والمكثفة للمجتمع المعني، وأخذ المعلومات عن هذا المجتمع عن طريق الملاحظة بالمشاركة، أي ملاحظة ما يقوم به أهالي المجتمع من أنشطة مختلفة وما يعكسونه من سلوك أثناء تأدية هذه الأنشطة، مع الالتزام بمبدأ المشاركة الفعلية في هذه الأنشطة من قبل الباحث، ويستطيع الباحث الاجتماعي أن يعمم ما يستنتجه من ملاحظات عن هذا المجتمع بحكم التشابه والتجانس بين أفراد المجتمع. أما في حالة المجتمع الكبير فلا يستطيع الباحث الاجتماعي أن يعمم أي استنتاج من ملاحظة السلوك لأفراد معينين أو نشاط محدد نسبة لكبر حجم هذا المجتمع وتنوع أنشطته، واختلاف أفراده وعدم التجانس بينهم، وبالتالي كان اعتماد علماء الاجتماع على منهج الإحصائيات والمقابلات والاستبيانات[2].

إن هذا الاختلاف النسبي بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية بدأ يزول نسبيا نظرا لكون المجتمعات الصغيرة التي يركز على دراستها علماء الأنثروبولوجيا الثقافية بدأت تنمو وتتعقد نسبيا تبعا لزوال العزلة النسبية التي كانت تتميز بها هذه المجتمعات، وانخراطها في دائرة المجتمع القومي الكبير الذي تنتمي إليه لعوامل سياسية واقتصادية مختلفة. ولقد بدأت الأنثروبولوجيا الثقافية تهتم اهتماما كبيرا بهذه المجتمعات النامية وبدراسة ظاهرة نموها واتجاهاته ومؤشراته، مما أدى إلى قيام فرع هام من علم الاجتماع يعرف بعلم الاجتماع

[1] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 106.

[2] – جمال معتوق، الانثروبولوجيا الفروع والمداخل النظرية، مرجع سابق، ص 206.

الإنمائي، ولقد أخذ هذا العلم الحديث ينمو بمجهودات مشتركة بين علماء الأنثروبولوجيا الثقافية وعلماء الاجتماع، وهو يمثل نقطة الالتقاء بين العلمين، إذ أن المجتمع النامي هو مجتمع صغير يتخذ تدريجيا شكل المجتمع المعقد، وبالتالي فهو وجهة اهتمام العلمين[1].

وهنا لابد أن نشير إلى أن اتجاه الأنثروبولوجيا الثقافية للدراسة الميدانية للمجتمعات الصغيرة لا يمثل غاية نهائية ولكن وسيلة لفهم المجتمعات الكبيرة، ولفهم المجتمع الإنساني في شتى صوره وأشكاله، فالأنثروبولوجيا الثقافية ترمي أساسا إلى إخضاع النظريات الاجتماعية التي انبثقت من دراسة المجتمعات الكبيرة إلى المعلومات والحقائق التي تستمد من دائرة المجتمعات الصغيرة، وبالتالي يمكن التحقق من صحة النظرية وثباتها أو من قصورها وفشلها، ويمكن تبعا لذلك قبولها أو رفضها أو تعديلها. والهدف النهائي وراء كل ذلك هو الوصول إلى مفاهيم نظرية تصف التجربة الإنسانية كلها ولا تقتصر على وصف التجربة الغربية كما هو الحال بالنسبة لمعظم المفاهيم التي كونها علم الاجتماع، وهذا ما يفسر موقف "**راد كليف براون**" عندما عرف الأنتروبولوجيا الاجتماعية(*) منذ مدة طويلة بأنها علم الاجتماع المقارن، وكذلك عندما طالب بأن يطلق على الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية الاجتماعية كمبحثين تقليديين في دراسة المجتمع "مصطلح الدراسة السوسيو أنثروبولوجية" تجاوزا لتلك القسمة الثنائية القائمة بين العلمين في وقت أصبح التقارب بينهما في الموضوع وطرق البحث واتجاهات التحليل حقيقة ناصعة[2].

[1] – نفسه، ص 207.

(*)– درج علماء الأنثروبولوجيا في بريطانيا على تسمية هذا النوع من الدراسات بالأنثروبولوجيا الاجتماعية، خلافا للمدرسة الأمريكية التي تطلق عليها اصطلاح الأنثروبولوجيا الثقافية، معتبرة الأنثروبولوجيا الاجتماعية فرعا منها.

[2] – محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة "المجالات والاتجاهات"، مرجع سابق، ص 63.

الفصل الثاني

الممارسات الأنثروبولوجية الثقافية المتعلقة بالحياة اليومية في المجتمعات القديمة

أولا- العادات والتقاليد.

ثانيا- المعتقدات الدينية

ثالثا- السحر.

رابعا- الألعاب والفكر.

خامسا- الرواية الشفوية والخرافة والقصة.

تمهيد:

تهتم الأنثروبولوجيا بدراسة الشعوب القديمة من الناحية الاجتماعية وذلك لكشف مظاهر الحياة اليومية و المتمثلة في دراسة أهم العادات والتقاليد لأي مجتمع ، فهي تبرز لنا السلوك والفكر الاجتماعي لأي مجتمع إنساني.

العادات والتقاليد في ما قبل التاريخ : عرفت المجتمعات البدائية تكتلات سكنية تجسدت في مناطق مختلفة من العالم ، تمت بلباس وطعام ومساكن مختلفة إذ أثرت عليها البيئة التي تعيش فيها حيث تعكس لنا طرق إشعال النار عند البدائيين وطريقة الطهي بالحجارة الساخنة عند الجماعات التي لم تعرف على صناعة الفخار وقد عرفوا طرق للزواج المحلي ونظام الزواج ، كما تعكس لنا طريقة اللباس سواء القصير أو الطويل ،وطبيعة المجتمع أي أن اللباس عند الإنسان البدائي في إفريقيا يختلف عن مثيله في أوربا إما بسبب البيئة أو اختلاف في عادات أي مجتمع ، وهذا ما نلاحظه في المجتمعات المتقدمة ، كما نلاحظ أن الإنسان البدائي اعتمد في أول مسكن له من الكهوف ثم بدأ في التطور عندما استخدم الخشب في بناء مسكنه ، ومن هنا نستنتج أن للمجتمعات البدائية عادات وتقاليد تختلف باختلاف المجتمعات والبيئة المحيطة له فهو الموروث الذي اكتسبه الفرد من خلال ممارسته لحياته اليومية وبقي مستمر في أدائه[1].

أولا- العادات والتقاليد:

1- مفهوم العادات والتقاليد.

[1] – أزهري مصطفى صادق : الأنثروبولوجيا الطبيعية والثقافية(علم الإنسان الطبيعي والثقافي) ، ج1 ، جامعة الملك سعود ، كلية السياحة والآثار، ص11 .

أ- **تعريف العادات** : هي ممارسة أو طريقة أداء شيء ما[1]، وانتقال هذه الممارسة من جيل إلى جيل ، والعادات جزء من الثقافة المشتركة بين أفراد مجموعة اجتماعية بعينها ، والعادات شأنها شأن كل السمات الثقافية .

ب- **تعريف التقاليد** : فهي عادات وعقائد وأعمال وحضارة الإنسان المتوارثة التي يرثها الخلف عن السلف.

أنثروبولوجيا العادات والتقاليد : هو علم يبحث ويدرس عادات وتقاليد المجتمعات المتقدمة ومقارنتها بالمجتمعات التي سبقتها في التطور.[2]

2- الأسس المعتمدة في دراسة العادات والتقاليد المجتمعات القديمة.

1 . اللغة : اللغة من الصفات التي يتميز بها الكائن الإنساني عن غيره من الكائنات الحية الأخرى ، فهي طريقة التخاطب والتفاهم بين الأفراد والشعوب، بواسطة رموز صوتية وأشكال كلامية متفق عليها ، ويمكن تعلمها ، لأنها وسيلة لنقل التراث الثقافي والحضاري حيث يمكن استخدام معظم اللغات في كتابة هذا التراث.

فهي تعتبر أسس من أساس المهمة في العادات والتقاليد لأي مجتمع فهي تبرز ثقافة ذلك لمجتمع من خلال لغات محلية وأخرى عامة يتخاطب بها الفرد مع المجتمعات الأخرى.[3]

2 ـ اللباس : تنوعت عادات اللبس والزينة بنفس الشكل ، فهناك بعض الشعوب يسيرون شبه عراة على حين يغطى أبناء شعوب أخرى، وهناك من يعتمد على تزيين الجسم بالرسم عليه أو تلوينه أو وشمه برسوم معقدة ، كما يعتمد بعض الشعوب التي تكون جلود أفرادها داكنة اللون بحيث لا تبدو عليها رسوم الوشم بشكل واضح إلى الرسم على جلودها بعمل بعض الندوب الطويلة.[4]

---

[1] – أزهري مصطفى صادق : الأنثروبولوجيا الطبيعية والثقافية(علم الإنسان الطبيعي والثقافي) ، ج1 ، جامعة الملك سعود ، كلية السياحة والآثار، ص11 .

[2] أحمد الشويخات : الموسوعة العربية العالمية الحقوق القانونية وحقوق الملكية الفكرية ، محفوظة لأعمال الموسوعة.

[3] أزهري مصطفى صادق : المرجع السابق، ص 12 .

[4] محمد الجوهري : مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا ، القاهرة ، 2007 ، ص127 .

3 ـ المساكن : تختلف المساكن وطريقة أي أشكالها و أنواعها باختلاف المجتمعات وهي تعتبر عن تقاليد تلك المنطقة ، ففي بعض المجتمعات تنقسم المساكن حسب دخل الفرد إلى سكن قياسي أي آمن وصحي وسكن الأخشاب وغيرها فمن خلالها يمكن إجراء إحصائيات تساعد على معرفة الطبقات الاجتماعية لذلك المجتمع.

4 ـ الدين والمعتقدات : تختلف الدين من مجتمع لآخر فمن خلاله يمكننا معرفة إذا كان المجتمع إسلامي أولا ويمكننا التعرف على عادات تلك المنطقة من خلال الطقوس الدينية المعمولة بها هناك.

5 ـ الأعياد والاحتفالات : تعبر عن المراسيم والاحتفالات التي يقام في العديد من المجتمعات القديمة وتوارثتها الشعوب الحديثة فهي تتميز بالانتشار أكثر منها تطوراً فباحتكاك المجتمعات يمكن أن تتغير العادات والتقاليد من مجتمع لآخر.[1]

2- دراسة عادات وتقاليد حضارات الشرق الأدنى القديم (مصر و العراق) نموذجاً:

أ- عادات وتقاليد مصر القديمة:

لكل مجتمع عاداته وتقاليده ونذكر من بين عادات وتقاليد مصر القديمة ما يلي :

1 ـ **الأحوال الشخصية** : كان الكبار يسدون النصائح الحميدة لأبنائهم، كان المصريون محبين للثروة، فأولعو بلمباني الفخمة وكانوا مجدين عمليين ، لا يهتمون للسخافات التي لا صلة لها بالدين.

2 ـ الألعاب : كان لهم الكثير من الألعاب والمباريات العامة والخاصة " كالداما " و " النرد "،وكانوا يقدمون لأطفالهم اللعب والدمى كالكرة النطاطة ، وكانوا يعقدون مباريات في المصارعة والملاكمة وصراع الثيران.

وكان الخدم يمسحون لهم أجسامهم بالزيوت في الأعياد ويضعون على رؤوسهم أكاليل الزهور[2].

[1]- أحمد الشويخات، المرجع السابق، ص 13.

[2] - نفسه، ص 13.

3 ـ المظهر الخارجي : كانت المرأة تقص شعرها والرجل يحلق لحيته ويخفي شاربيه ويزين نفسه بشعر مستعار فخم.

ـ الأصباغ والأدهان : إعتنوا بتجميل مظهرهم وإصلاح عيوب جسمهم ، فكانوا يدهنون أعضاء أجسامهم بالزيت ويحمرون وجوههم وشفاههم ويلونون أظافرهم . وجدت بين آثارهم كميات كبيرة من أدوت الزينة والمرايا والدبابيس والأمشاط ، وكانت المنازل تبخر بالبخور والمر والعطور تستخدم لتعطير الجسم والثياب[1].

4 ـ الملابس والحلي : مرت ملابسهم في مراحل كافة : فكان أطفالهم أولاً يبقون عراة الأجسام إلا من الأقراط والقلائد لعمر الثالثة عشرة ، لكن الفتيات كنّ يضعن في أوساطهن منطقة من الخرز ، وكانو الخدم يلبسون قطعة من القماش تستر عورتهم ، وكان النساء والرجال من الأحرار يسيرون وأجسامهم عارية من فوق السرة مغطى ما تحتها إلى الركبة بإزار قصير ضيق من الكتان الأبيض.

أما سائقو المركبات وساسة الخيل فكانوا يلبسون الملابس الفخمة.[2]

وفي عصور الرخاء المتأخرة إستبدلت النساء المئزر الضيق بالثوب الفضفاض

وكانت الحلي منتشرة بين الرجال والنساء على حدّ سواء فكانوا يضعون الجواهر على أعناقهم وصدورهم ومعاصمهم .

وفي عهد الأسرة الامنة أصبحت الأقراط حلية لا غنى عنها ، بالنسبة للرجال والنساء على حد سواء.[3]

[1] – أحمد الشويخات، المرجع السابق، ص 14.

[2] – رانيا الهاشم، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (17 .18) ، مصر ، ص 53،55 .

[3] – رانيا الهاشم، نفسه ، ص 57 .

5 ـ الديانة : يقول هيرودوتس إن المصريين من أشد المجتمعات تديناً ، ولا يعرف شعب بلغ في التقوى درجتهم فيها فإن صورهم بجملتها تمثل ناساً يصلون أمام رب وكتبهم على الجملة أسفار عبادة وتنسك .[1]

وعبد المصريون أيضاً أرواح الموتى ويظهر أنهم كانوا يعتقدون أن لكل إنسان قريناً ، فإذا مات يخلفه قرينه في حياته ، وكان القبر المصري يدعى قديماً " بيت القرين " ، منظم كالغرفة يزين من أجل القرين بأقمشة وألبسة وأدوات زينة وأسلحة ، وما شاء للذته من تماثيل وصور وكتب.

كذلك عبادة الحيوان كانت جزءا أساسياً من الديانة المصرية ، مثل عبادة عجل أبيس في منف من أقدم عبادات الحيوان في مصر.[2]

7 ـ الزواج : من عاداتهم في الزواج هو إتفاق أطراف الزواج : تشير الوثائق التي تعود إلى عهد الدولة القديمة إلى أن موافقة والد الفتاة كان أمر ضرورياً ، ومع ذلك فإن موافقة الأب لم تمنع البنت منعاً إجبارياً من إختيار زوجها المقبل، أو إبداء رأيها[3].

ب- عادات وتقاليد العراق القديم:

1 . الأعياد والاحتفالات :

[1]- أحمد مشاري العدواني :" المعتقدات الدينية لدى الشعوب " ، عالم المعرفة ، يناير 1978 ، العدد 173 ، ص 33 .

[2]- شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم ، ت ، محمد كرد علي ، العالمية للكتب والنشر ، ط1 ، الجيزة ،2012 ،ص 17. 18.

[3]- سعيدي سليم، القانون والأحوال الشخصية في كل من العراق ومصر 2050 . 332 قم ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2010 ، ص108.

شغلت الأعياد والاحتفالات حيزاً مهماً في الحياة اليومية للإنسان في وادي الرافدين ، والأعياد كما هو معروف تقام في أيام محددة من السنة ويشارك فيها عامة الناس وتقام الاحتفالات بأيام معينة كأن تكون الانتهاء من معبد إلاه المدينة ، أو عودة الجيش منتصر ومن بين أهم الاحتفالات :

- أعياد تموز والزواج المقدس : ويعتقد لدى إنسان بلاد الرافدين قديماً بتزاوج الآلهة فيما بينها ، وتقام له احتفالات فاخرة من قبل الملوك وعامة الناس[1].
- أعياد رأس السنة (البابلية) : ويسمى آكيو لدى البابليين وكان معروفاً عن السومايين أيضاً حيث كانوا يحتفلون بدخول السنة الجديدة وتقام له مراسيم من الاحتفالات الخاصة بهم يبدأ من اليوم الأول من نيسان ويستمر 11 يوماً ، وكانت الأيام الأربعة الأول مخصصة لإقامة الصلوات وقراءة القرابيل والأناشيد الدينية في معبد أمام اليوم الخامس مخصص للقيام بطقوس التطهير، ويقوم الكاهن بوش لمعبد بالماء المقدس ، وبتديد تراتيل معينة ثم يحرق البخور ويذبح كبشاً يمسخ جدارات المعبد بذميه لأجل أن يزيل ذنوب السنة بكاملها ، ويلقى الكبش بعدها في مياه النهر.
- الإحتفالات بالنصر : كان إحراز النصر على الأعداء من سمة عزيزة عند الملوك والمواطنين في بلاد وادي الرافدين ومدعاة لإقامة إحتفالات كبيرة.[2]

2 ـ اللباس والزينة :

كان لدى المجتمع العراقي قديم عادت مسح جسمهم بالزيت لتنعيم البشرة ، كما إعتاد قص شعرهم وحلاقة ذقنهم وتصفيف الشعر وتقليم الأظافر وإرتداء ملابس متنوعة وتغطية رؤسهم بمختلف العمائم و القليسوات ، أما بالنسبة لنساء فلهن عادت تصفيف الشعر وتعطير

[1] – نخبة من الباحثين العراقيين : حضارة العراق ، ج1 ، بغداد ، 1985 ، ص207.

[2] – نفسه، ص 208.

الأجسام ولبس الأساور والقلائد والحلقات ودبابيس الشعر وما إلى ذلك من مواد الزينة المختلفة.[1]

3 ـ عادات الزواج والاحتفالات التي تقام له : يقوم الزواج عند بلاد الرافدين قديماً على شروط وموانع متعددة ومهمة ومن بينها رضا الوالدين والمهر غيرها وكانت تقام مواسم وطقوس دينية التي يشترك فيها الزوجان لإضفاء طابع الخير واليمن على المناسبة وتتلى بعض العبارات المقدسة كذلك التي ذكرت في ملحمة[2].

ثانيا– المعتقدات الدينية:

مذ خلق الانسان وتواجد على الكرة الأرضية حتى أخذ يتأمل ما حوله في بيئته فرأى أشياء أخافته ولم يستطع ان يفهمها لبساطة فكره البدائي ورغم ذلك فقد اختلق لنفسه أمورا تقيه تلك العناصر البيئية ليحقق التكيف معها إلى أن شكل علاقة معها تطورت مع تطوره، وتعرف هذه العلاقة باسم دين،الذي مارسه الانسان البدائي ويمارسه الانسان الحديث على حد السواء

الدين من أكثر المواضيع جدلا وتشعبا لذلك هناك عدة علوم تتقاسم وتتشارك الدراسة في مجال الدين والمعتقد وكل من وجهة نظره فنجد اللاهوتيين، المؤرخين ،علماء النفس ،الفلسفة ،الفينومونوجيين والانثربولوجيين يقومون بدراسات وأبحاث بغية فهم تركيبة الانسان المتدين ضمن بيئته وقد اخترنا دراسة الدين والمعتقد عند الشعوب القديمة من الناحية الأنثروبولوجية بغية التعرف على وجهة نظر الأنثروبولوجيين للدين والمعتقد[3].

[1]– نخبة من الباحثين العراقيين : حضارة العراق ، ج 4 ،ص270 .

[2] – سعيدي سليم : القانون والأحوال الشخصية في كل من العراق ومصر، المرجع السابق، ص 84 – 85.

[3] – نفسه، ص 85.

تعريف الأنثروبولوجيا الدينية:

1 – تعريف الأنثروبولوحيا:

أ- **لغة:** هي كلمة إنجليزية مشتقة من الاصل اليوناني المكون من مقطعين ANTHROPOS ومعناها الانسان و LOGOS ومعناها العلم أي الانثروبولوجيا معناها العلم الذي يدرس الانسان.

ب- **إصطلاحا:** تعرف الأنثروبولوجيا بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي،يعيش في مجتمع يسوده نظم، وأنساق إجتماعية في ظل ثقافة معينة،ويقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوكا محددا ،وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية والحياة الحديثة المعاصرة.وتعرف أيضا بأنها علم الأناسة،العلم الذي يدريس الإنسان كمخلوق ينتمي الى العالم الحيواني من جهة، ومن حهة أخرى انه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها الذي يضع الثقافة ويبدعها،والخلوق الذي يتميز عنها جميعا[1].

2 – تعريف الدين:

أ- **لغة:** الدين في اللغة العربية معاني متعددة ومتنوعة، الحساب القهر الغلبة ،الاستعلاء، السلطان، الملك، الملة ،الورع، المعصية وايم لجميع ما يتعبد الله عز وجل به[2].

[1] – سليمة بلخيري، زيارة دراسية لميادين الأنثروبولوجيا العربية واقع وآفاق، مجلة التغير الإجتماعي، عدد 03، جامعة تبسة، الجزائر، ص 166.

[2] – مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة،2008 ، ص572.

ب- **إصطلاحا:** للدين عدة تعريفات عرفه بها العلماء كل على حسب توجهه وتخصصه .فالدين في رأي تايلور هو اعتقاد بالقوى الروحية. وعرفه دور كهايم بأنه منظومة متماسكة من العقائد والطقوس المتعلقة بأشياء مقدسة، أي أشياء مفصولة محرمة ،وأن هذه العقائد والطقوس تؤلف بين قلوب أتباعها جميعا في إطار اتحادي معنوي يسمى ملة[1].

3 – تعريف الأنثروبولوجيا الدينية:

بعد التعرف على تعريف مصطلحي الأنثروبولوجيا والدين يكون تعريف الأنثروبولوجيا الدينية وكما عرفها العلماء ،بأنها لا تشكل دراسة لاهوتية ،بل دراسة للإنسان، من حيث ما يعتقد به، وما يشكل بالنسبة له حقيقة مطلقة، يؤمن بها ويفضلها على غيرها، وتشكل محورا ومصدرا لقيمه ومعاييره في تعامله مع الذات ومع الآخر، وكذلك تعرف على أنها دراسة معمقة للشعوب ومعتقداتها وكيف تعمل هذه المعتقدات في التشكيلة الثقافية لشخصية الإنسان في المجتمع المعني أو مجتمع تحت الدراسة[2].

نشأة الأنثروبولوجيا الدينية وتطورها:

ليس هناك شيء أبعد غورا و أشد لصوقا بالنفس وأعظم تأثيرا في حياة الشعوب والأفراد من التدين فهو يمثل العنصر الجوهري في فطرة وطبيعة الانسان، لذلك لا يستطيع أن يعيش في الحياة بدونه، فجوع الطبع الانساني الى الاعتقاد كجوع المعدة الى الطعام، لذا فالظاهرة الدينية قديمة قدم الإنسان لحاجته الى ذلك، سواء تمثلت تلك الحاجة في

[1] – ايفنز برتشارد، الاناسة المجتمعية ديانة البدائيين في نظريات الاناسين، تر. حسن قبيسي، دار الحداثة، بيروت لبنان، د ط، د ت، ص153.

[2] – عبد الرحمان خلفه ،الديانة الوثنية المغاربية القديمة من النشأة الى سقوط قرطاجة 146 ق.م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري– قسنطينة، الجزائر، الموسم الجامعي،2008/2007،ص 21 .

ضرورة الدين كمقوم أساسي للإجتماع الانساني ،أو لحاجة غيبية تعبر عنها إعتقاداته في وجود حياة بعد الموت[4]، الا أن اللاهوتيين والمؤرخين ودارسي اللغات السامية وغيرهم أهملوا الديانات البدائية باعتبارها قليلة الأهمية ،لكن العلماء في عصر الملكة فيكتوريا والملك إدوار السابع أولوا إهتماما كبيرا بديانات الشعوب البدائية[1]، فنشروا حول هذا الموضوع عددا من المقالات والكتب. وكانت تفسيراتهم التي فسروا بها الظاهرة الدينية ناقصة لأنها إعتمدت على ماكتبه الرحالة. لذا كان الدور لدوركهايم حيث كتب قواعد المنهج وقد كان يقف من النياسة موقف المتحدي، فخالف بين المعاينات المتسرعة والمشوشة التي يقوم بها الرحالة وبين نصوص التاريخ الواضحة، وقد كتب يقول إن على الباحث الإجتماعي أن يتخذ من المجتمعات التي دونت معتقداتها وتقاليدها وعاداتها وشريعتها في آثار مكتوبة صحيحة ،مادة رئيسة لاستنتاجاته ،وربما كان له أن لايستخف بأي شيء من الشؤون .لكن عليه أن يضعها في مكانها المناسب. وفي عام 1899 كتب هوربرت وموس مقالة حول طبيعة الأضحية ووظيفتها معبرا فيها عن مساندته لدوركهايم[2].

وقد شملت المناقشات الأولية لهذا المجال حتى علم نفس الاديان، فينومينوجيا الاديان وفلسفة الاديان ومع التطورات التي حصلت في القرن التاسع عشر وظهور الأعمال الميدانية، إكتشف دوركهايم أن تخيله بوجود تضاد بين التاريخ والناسوت أمر وهمي الى حد كبير فعدت هذه المرحلة مرحلة التكوين، إمتدت من 1892 إلى سنة 1912 ،هذه الأخيرة التي ظهر فيها كتاب الأشكال البسيطة للحياة الدينية وفيه تحدد معاينة الظاهرة الدينية بأنها

[1] – جمال معتوق، الانثروبولوجيا الفروع والمداخل النظرية، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2016،ص 404.

[2] – هيبة سيف الدين، الأنثروبولوجيا الدينية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مجلد1، عدد1، ص ص 1–16.

تاريخية وناسوتية في الوقت نفسه، ومنذ ذلك الحين نزعت الصورة التي كانت تجعل من تلك المعاينات ركاما من الأخبار الغريبة أو مخلفات لماض مندثر[1].

وظيفة الأنثروبولوجيا الدينية:

إن الدين والمعتقد ليسا أشياء مادية نتعامل معها، وربما مثل هذه المفاهيم المعنوية، تتشابك مع مفاهيم معنوية أخرى نتعامل معها، كالعادة، القيمة، المعيار، الأخلاق وغيرها، جميع هذه المفاهيم غير مادية لانعرفها إلا من خلال الكلمات والسلوكيات التي تدل عليها وتشير إليها، فالمعتقد ليس شيئا حسيا نستطيع وصفه، فهو شيء لا يعرف إلا بما يعبر عنه صاحب المعتقد أو ما نفهمه من صاحب المعتقد نفسه. كما وأن التركيز في الأنثروبولوجيا الدينبة يقع على مفهوم الحضارة أكثر مما يقع على مفهوم الديانة ،لأن الحضارة تحدد طبيعة هذه الديانة، وهذا يعني أن الإنثروبولوجيا الدينية تتركز على الخصائص الإجتماعية للدين وعندما نتكلم هنا عن ديانة، فإننا نتكلم عن ديانة مجموعة إنسانية لها ثقافة معينة، اذن فالأنثروبولوجيا الاجتماعية لا تدرس الدين كدين[2]، بل تدرس وظيفته داخل المجتمع والتي تتمثل في الرقابة الاجتماعية واندماج الفرد داخل الجماعة والثورة على الطقوس بصفة عامة وطقوس العلاج بصفة خاصة[3]... ومن الأكيد أنه لا يمكننا نفي مجموعة من الوظائف التي يقوم بها الدين والتي تجعله مفيدا بالنسبة للمجتمع، لكنها تهتم أيضا بدراسة الانسان باعتباره من يبني ويصنع منظومة من الرموز الدينية[3].لذا صنفت الدراسات الأنثروبولوجية الشعوب

[1] – أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة،ط1،دار الآفاق العربية،القاهرة،مصر ،2004،ص 34.

[2] – ابن عون بن عتو ،الجذور التاريخية لظاهرة التبرك بالأولياء في المجتمع الجزائري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة ابي بكر بلقايد– تلمسان، الجزائر، الموسم الجامعي، 2001 /2002، ص 8.

[3] – كلود ليفي ستروس، الاناسة البنيانية،ج2، تر حسن قبيسي، مركز الانتماء القومي، بيروت لبنان، 1973، ص 43.

على حسب أنماط ديانتهم مشيرة الى علاقة الانسان الوجدانية والروحية لما هو مقدس أو دنيوي، لتكشف عن رؤية الانسان للكون والطبيعة والمجتمع[1].

-أشكال الدين البدائي:

- الوثنية:

هي عبادة الأوثان عند البدائيين الذين يعتقدون في قوة أشياء قادرة على تحقيق الحماية أو أدوات مساعدة لممارسة الأنشطة السحرية وفقا لقواعد رمزية تحدث أمرا يتمناه الفرد أو الجماعة، ولا تعتبر الأصنام أو الاشياء المعبودة عن إله مجسد بل يمكن توجيه قوتها المتغيرة الشكل للشفاء أو للإغراء من أجل التأكيد على إزدهار قوتها أو ضعفها ،ويخشى الأفراد هذه الآلهة أو يحترمونها بسبب هذه الازدواجية[2]

- الطبعانية والحيوية:

ويمكن تعريفها بأنها عبادة بسيطة للظواهر الخارقة للطبيعة، ويعتقد أنها تتمتع بقدرات كونية، والتي تظهر أحيانا مجسدة.

فقد عرف الانسان البدائي الروح من خلال تجاربه مثل النوم، الحلم، النفس والموت، واتسعت هذه الفكرة عنده فهدته الى معرفة الجن والروح، ومازالت تتسع شيئا فشيئا حتى ظن أن الأرواح، سكنت في الحجر الصامت والشجر، وهكذا بدأ الانسان الأول يرى في كل مظهر من مظاهر الطبيعة حياة كما كان يشعر بها في نفسه. حتى الشعوب الهمجية ترى أن

[1] – كلود ريفر، الانثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، تر: أسامة نبيل، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة،2015، ص ص 20-21.

[2] – كلود ليفي ستروس، المرجع السابق، ص ص 45-47.

الانسان الأول خرج من بطن الأشجار والأحجار[1]، مثل الأساطير التي توجد عند قبائل إفريقيا وأستراليا ومدغشقر، والأسطورة البابلية التي تقول أن الحيوان خلق من الأرض التي إمتزجت بدم الإله مردوخ (50-53 الاساطير عند العرب).كما إعتقد العرب أن الدم هو الحياة، ثم لاحظوا أن النفس جزء مهم في الحياة، فقالوا إن الحياة عبارة عن الهواء الذي في باطن جسم المرء ،وظل هذا الاعتقاد سائدا مدة من الزمن إلى أن جاء جيل آخر بالغوا في تصور النفس الذي يتكون من الدم والهواء حتى إعتقدوه طيرا من الطيور التي لها علاقة بالتشاؤم، وهذا الطير هو البومة ،رمز الخراب والفساد عند الأمم ،لاعتقاد القدماء بمسخ الانسان حجرا كان أو شجرا او حيوانا. وهذا ما نجده عند العرب حيث إعتقدوا ان الصفا والمروة كانتا رجلا وإمرأة مسخا حجرين[2].

- **الطوطمية:**

وهي رمز القبيلة ويكون حيواني أو نباتي أو ظاهرة طبيعية ،يرمز لأصل وجودها أو راعي أجدادها، لذا يقدس هذا الطوطم[3].

فالمجتمعات الطوطمية تعتقد بأن الطوطم أصل وجودها لذا فهي تحافظ علية وتحرم أكله كما لا تجيز الزواج من خارج قبيلة الطوطم ،وقد حضيت دراسة هذه المجتمعات على اهتمام الانثروبولوجيين لانها لا يوجد بها ما يلزمها تجاه ما تعتقد من أضحيات وقرابين وطقوس

[1] - هيبة سيف الدين، المرجع السابق، ص ص1-16.

[2]- مؤلف مجهول، المقدس والقبيلة الممارسة الاحتفالية لدى المجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري- زيارة الرقاني نموذجا، رسالة تخرج لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة وهران، الجزائر، الموسم الجامعي 2017/2013،ص 150.

[3] - نفسه، ص 151.

مختلفة لذا إحتاروا في تصنيفها فلا هي بدين لعدم وجود الاله ولا هي ليست بدين على إعتبار ما كان يحكم هذه القبائل والعشائر من مقدسات[1] .

- مظاهر الديانة البدائية:

- المعتقدات

إن للمعتقد البدائي علاقة مع ما هو مقدس ومع الخصب والموت حيث يعتقد باستمرار الروح حتى نشأت عبادة روح الأجداد. كما وقبل هذا حاك الانسان البدائي الأساطير إنطلاقا من إعتقاده بوجود قوة خفية أنشأت الكون ،مثل ما جاءت به الأسطورة الصينية حيث يرون أن **يان-كو** متجسد بإنسان أولي وقد ولد في زمن كانت السماء والارض مشابهة لبيضة وعندما مات أصبح رأسه قمة جبل مقدس وأصبحت عيناه الشمس والقمر، وشحمه الانهار والبحار، وشعره وأهدابه الأشجار والنباتات الأخرى[2].

- الطقوس و الشعائر

تشير الطقوس و الشعائر الى نظام العلاقات بين الآلهة والبشر ونظام العلاقات بين البشر بعضهم ببعض. وهي عبارة عن مجموعة أفعال متكررة ومقننة، وغالبا ما تكون وقورة ولها نظام تأدية شفهي أو حركي وقائمة على قوة الايمان ،بالقوة الفعالة للقدرة العليا التي يحاول الانسان الاتصال بها بغرض الحصول على نتيجة مرجوة، وهذه الطقوس و الشعائر منها ما يتطلب المشاركة كالصلاة والقربان، والتضحية ومنها الفردية كالصيام وحظر الغذاء وأخرى

[1] – كلود ريفر، المرجع السابق، ص 53.

[2] – محمد عبد المعيد خان ،الأساطير والخرافات عند العرب، ط 3،دار الحداثة،بيروت،لبنان،1981،ص ص 50-53.

مكفرة قائمة على التطهير وتهدف الى التحرر من الآثام المعدية أو طردها عن طريق الرش بالماء المقدس أو دخان البخور[1].

وهناك شعائر متعلقة بإعداد التعاويذ التي هي عبارة عن ممارسات تحمي من الأرواح الشريرة، وتكمن وظيفتها في تجديد و إحياء الايمان، وهي تلعب دورا مطمئنا على الرغم من المتطلبات المفرطة والمجهولة للعامة بخصوص بعض التعليمات والمحرمات، قد يخلق نوعا من القلق، وهي في الوقت نفسه محركة للمشاعر ومحفزة للطاقة الانسانية وتدفعها نحو نشاطات هادفة لتحقيق حياة أفضل على المستوى الفردي والإجتماعي[2].

- الاحتفالات الدينية

كانت تقام إحتفالات وتقدم قرابين في الأيام المقدسة عند إله معين، وذلك بالإضافة الى أيام الاعياد الشهرية المنتظمة وإحتفالات مواسم الحصاد، وتتم تلاوة ملاحم الخلق والصلوات الخاصة بالاله المحتفل به، ويسير المحتفلون في موكب حتى الوصول الى المعبد. وهناك إحتفال خاص بالمولود الجديد حيث تتم سلسلة من الطقوس تسمى الترسيم حيث يخرم أذن المولود في المراحل الأولى من تطوره.

كما يحتفل بالزواج حيث تشعل نار مقدسة ،لا ينبغي إستعمالها في إعداد الطعام أو أية أمور أخرى وينبغي كذلك إشعالها بأنواع خاصة من الخشب ويحضر أهل العريس الى منزل العروس ويقوم الكاهن الذي يتولى مراسيم الزواج بتمتمة العبارات المقدسة ويعلنهما زوجا وزوجة[3].

[1] – نفسه، ص ص55–59.

[2] – كلود ريفر، المرجع السابق، ص 58.

[3] – نفسه.

- دراسة الديانة الهندوسية كنموذجا من الديانات القديمة:

- المعتقد:

كان المعتقد الهندي بسيط في تصوره ففي البدء عبد الهنود قوى الطبيعة وعناصرها وهي عبادة روحانية طوطمية لأرواح كثيرة تسكن الصخور والحيوان والأشجار ومجرى الماء والجبال والنجوم، كما كانت الثعابين والأفاعي من المقدسات[1]، وكذلك الظواهر الطبيعية ،كما عبدوا السماء وجعلوها أبا وأسموه **فارونا** وجعلوا الأرض أما وأسموها **بريتفي** ،وكان النبات هو ثمرة إلتقائهما بواسطة اله المطر **بارجانيا**. أما الأرواح فكانو يعتقدون أن بعضها طيب وبعضها خبيث ،فلا يستطيع حفظ الجسم من دخول الشياطين فيه إلا بمهارة عظيمة في أمور السحر ومن ثم نشأت مجموعة رقى تسمى الفيدا لدفع الشر والأذى. ثم تعددت آلهتهم لدرجة يصعب تعدادها وهذا ماطرح مشكل أي هؤلاء الآلهة خلق العالم ؟ لكنهم إنتهوا الى خالق أول لم يشعر بالسرور وحدة وكان حجمه يعدل حجم رجل و إمرأة فانشق نصفين ،فنشأ منهما زوج وزوجة وبهذا أنسل البشر ثم إختفت الزوجة في شكل بقرة فتحول الى ثور وهكذا نشأت الماشية[2].

وفي حوالي القرن الخامس عشر للميلاد طرأت تغيرات على الديانة الهندية مع دخول الآريين وأصبحت ديانتهم تعرف بالديانة البرهمية[3] وقد نسخت الديانة القديمة وحلت محلها وهنا أصبحت ديانتهم أكثر تعقيدا وأصبح الثالوث (برهما- شيفا - فيشنو)هو الذي يسيطر على الكون. وهنا إعتقدوا بخلود النفس وتناسخها من جسد لجسد و لا تعرف الفناء[3].

[1] - ميرسيا الياد، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، تر. عبد الهادي عباس، ج 2، دار دمشق سوريا، 1987، ص8.

[2] - نفسه، ص 16.

[3] - كلود ريفر، المرجع السابق، ص ص 150-154.

- الطقوس والاحتفالات:

و من أعظم طقوسهم الجماعية ، تقديم القرابين وكانت في البداية بشرية ثم أصبحت من الحيوانات. وكان من عادتهم إحراق الموتى لأنه في إعتقادهم بأن النار تخلص الروح من الجسد تخليصا تاما لتصعد الى السماء في الملكوت الأعلى لتتصل بجسم آخر أو لتسموا لدرجة الملائكة. وكان من طقوسهم أيضا ،طقوس التطهير لأن مخاوفه من النجاسة كثيرة كأن يأكل طعاما حراما، أو يلمس قمامة أو يمس شخصا من طبقة الشودرا أو منبوذ وغيرها كثر فيتطهر منها بأن يرش بالماء المقدس[1]

وكانت لهم إحتفالات دينية كثيرة منها الإحتفال الذي يقام تكريما للإلهة الكبرى كالي حيث يأخذ الهنود في الإحتفال والغناء عدة أسابيع قبل قدوم يوم عيد دورجا–بوجا .وفي يوم العيد يسير موكب تحمل فيه تماثيل صغيرة للإلهة ويتجه صوب نهر الكانج، ويتم رمي تلك التماثيل في النهر. كما كانت تقام إحتفالات الزواج[2].

- طبقات المجتمع :

وقد أثرت هذه الديانة في المجتمع بشكل واضح ،حيث قسمته الى طبقات وكل طبقة تمارس الديانة بشكل يختلف عن الأخرى وهناك إمتيازات تحصل عليها طبقة دون أخرى، كما ارتبط التشريع الخلقي المعبر عنه في قانون مانو بنظام الطبقات ارتباطا لايكاد يكون له إنفصام ،فلكل طبقة واجبات تترتب عليها وفق التقاليد والقانون، دون أن تتجاوز حدود طبقتها. كما حرم قانون مانو الاجهاض لاعتباره ازهاقا للروح الخالدة، كما ألزم قانون مانو الملك بحفظ

[1] – جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر. إمام عبد الفتاح إمام ، عالم المعرفة، الكويت، 1993 ،ص ص27–115.

[2] – نفسه، ص 116.

النظام الطائفي[1].ومن هنا نلاحظ أن الديانة الهندوسية ديانة يلتزم فيها الانسان بشعائرها بقوة التشريع الاجتماعي والأخلاقي، من هذا المنطلق هل نعتبر هذا دين يتصرف فيه المعبود من منطلق معتقده بألوهيه الإله، أم نظام ديني فرض من قبل الكهنة والملوك[2].

وعليه فأن الأنثروبولوجيا الدينية ساهمت وساعدت في كشف بعض الغموض عن الديانات القديمة حيث صنفتها على حسب الشعوب لما لكل ديانة من خصوصية ،خصوصية الحضارة والبيئة، وإن تشابهت وتقاطعت في بعض الدوائر فهي حتما تختلف من ناحية تنظيمها وتشريعها في بيئتها[3]. كما نظرت للدين كسلوك فردي وجماعي في المجتمع ومدى تأثير هذا الدين في ربط أفراد المجتمع أو تقسيمه.

وفي الاخير، نلاحظ أن الديانة النموذج في هذه الدراسة، ديانة يلتزم فيها الانسان بشعائرها بقوة التشريع الاجتماعي والأخلاقي، ونقيس على ذلك كل الديانات القديمة مع مراعاة الاختلافات الحاصلة بين ديانات الشعوب القديمة.

ثالثا- السحر:

إن السحر عالم عجيب تختلط فيه الحقيقة بالخرافة، والعلم بالشعوذة، كما تختلط فيه الدوافع والبواعث والغايات والأهداف. وهو عالم ظاهره جميل خلاب يفتن قلوب البسطاء ويخدع السذج والرعاع، وباطنه قذر عفن، يتجافى عنه أولو الألباب وينأى عنه أصحاب الفطر السليمة والقلوب المستنيرة. وتاريخ السحر تاريخ أسود قاتم، وهو خدعة شيطانية، يظل

[1] – عبد الستار لبيب ،الحضارات، ط6، دار المشرق، بيروت، لبنان، د.ت، ص 310.

[2] – ول وايل ديورانت، قصة الحضارة الهند وجيرانها، ج3، بيروت، لبنان، د.ت، ص ص 30-34.

[3] – عبد الحميد خطاب، الوضع العقائدي ومجيء الاسلام، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1987،ص 22.

بها شياطين الإنس والجن عباد الله، فيوقعونهم به في أعظم جريمة، وهي جريمة الكفر والضلال[1].

ذهب الذين أرخو للسحر إلى أن السحر بعيد الغور في تاريخ البشرية، وإستدلوا على ذلك بما خلفه الإنسان، من كتابات ورموز وتصوير وأساطير ،وجدت في الخرائب والقبور ، وهذا القول صحيح، وليس إعتمادا على ما إستدلوا به فحسب ،فإن أدلتهم يدخلها الشك، ذللك وإن التاريخ الإنساني البعيد لم يدونه البشر ،وهو ما نسميه تاريخ ما قبل التاريخ .

والعمدة في صدق هذا القول قوله تعالى: " **كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ** "[2]

فالنص القرآني بعمومه يدل على أن جميع الأمم واجهت رسلها بهذه المقالة الجائرة والظالمة وهي إتهامهم بالسحر وهذا يعني أن جميع الأمم عرفت السحر.

1- مفهوم السحر:

لغة: يطلق السحر في لغة العرب على كل شيء خفي سببه.

إصطلاحا:

هناك عدة إتجاهات في تعريف السحر فهناك من قال أن له حقيقة، وهناك من قال أن ليس له حقيقة[3].

[1] – محمد أبو زهرة، محاضرات في مقارنات الاديان الديانات القديمة، ج1، دار الفكر العربي، ص ص 23-24.

[2] – الآية 52 من سورة الذاريات.

[3] – محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 24.

فمن الذين قالو أن لسحر حقيقة، وذهبوا هذا المذهب فقد عرفه بمثل ماعرفه به إبن خلدون وهو إبن قدامة فقال في تعريفه *وهو عقد ورقي يتكلم به أو يكتبه، أو يعمل شيء يؤثر في بدن المسحور أو عقله أو قلبه من غير مباشرة له[1].

وأما الذين ذهبوا إلى أن السحر ليس له حقيقة من المعاصرين الأستاذ قطب ، فقال في تعريفه إن السحر خداع للحواس وخداع للأعصاب ،والإيحاء لنفوس والمشاعر ، وهو لا يغير من طبيعة الأشياء ولا ينشأ حقيقة جديدة لها، ولكنه يخيل للحواس والمشاعر بما يريده الساحر[2].

2- دوافع السحر: الذي يدرس حال السحرة عبر التاريخ يتبين له مدى العناء الذي يعانيه السحرة، وشدة العقوبات التي كانت توقع على المتعاملين بالسحر وقسوتها، ومع ذلك إستمر إقبال كثير من الناس على تعلم السحر و العمل به، فما الذي يدفع هؤلاء إلى هذا المسلك الخطر[3].

إن الدافع الأول دافع نفسي مصبغ بحب الشرور والرغبة في إذاء الآخرين والسيطرة عليهم وتدميرهم وفي سبيل ذلك يتحالفون معا الشياطين ويدمرون أنفسهم كما يدمرون غيرهم.

ولقد أعطى الجهلاء من الناس السحرة دوافع لمزيد من التوجه نحو هذا الشر الكبير، وذلك لأن كثير من الناس يبجلون السحرة ويعظمونهم ويلجؤون إليهم في تحقيق رغباتهم وأهوائهم، وفي سبيل ذلك يبذلون لهم نفائس الأموال ويغرقونهم بالهدايا والتحف ولقد حدثنا

[1] - نفسه، ص 25.

[2] عمر سليمان الأشقر: عالم السحر والشعوذة، دار النفائس، ط4،الأردن، 1422هـ-2002م، ص15-16 .

[3] - إبراهيم الجمل: حقيقة السحر، دراسة في ضلال القصص القرآني والسيرة النبوية، مكتبة القرآن، القاهرة، 1982م، ص50-52.

الباحثون في تاريخ السحر والسحرة عن ذلك الثراء والجاه الذي كان يعيشه بعض السحرة و الكهنة.

ومن أعظم الدوافع التي تدفع الناس اليوم في الوقوع في حبائل السحرة والمشعوذين والأفاكين على الرغم من التقدم العلمي الذي بلغته البشرية –المعاناة التي يعانيها البشر في هذه الأيام، فالحيرة والقلق والهموم المستكنة في أعماق القلوب، والعقد النفسية –كل ذلك يجعلهم يلجؤون إلى السحرة والمشعوذين والأفاكين و المخدرات والمهدئات يطلبون من وراء ذلك راحة النفس وهدوء البال فلا يزداد حالهم إلا سوء[1].

وكلم إبتعد الناس عن الله ومنهجه واللجوء إليه عظمت حيرتهم وكثر بلائهم ووجد شياطين الإنس والجن لدجلهم رواجا عند الضائعين التائهين من البشر .[2]

3- أقسام السحر:

1- سحر يؤثر من تلقاء نفسه دون الإستعانة بواسطة الإنسان أو أي مادة حيوانية أو جمادية أو نباتية وهو يصدر من الشيطان نفسه أو أحد أعوانه فيصيب ضحيته فجأة في مالها او بدنها أوصحتها وهو أقوى أنواع السحر .

2- سحر يقوم به الساحر بمساعدة وإرشاد الأرواح الشريرة مع إستخدام جزء أو أجزاء من إنسان أو حيوان حي أو ميت أو نبات أو حيوان وهو أضعف تأثير من الأول ومفعول هذا النوع من السح لا يدوم إلا إذا تتكرر كثيرا [3].

[1] – إبراهيم الجمل، المرجع السابق، ص 54.

[2]– إبراهيم الجمل: حقيقة السحر، دراسة في ضلال القصص القرآني والسيرة النبوية، مكتبة القرآن، القاهرة، 1982م، ص50-52 .

[3] – نفسه.

3- سحر يستعين به الساحر بقوة الحروف الهجائية والأعداد والكواكب والأجرام السماوية وذبذبتها وهو أصعب أنواع السحر ، ولايقم عليه بتاتا الأن أي ساحر لأنه يتطلب منه معرفة كبيرة صحيحة بكل مايتعلق بالكواكب وإقترانها وصعودها وهبوطها وأمزجتها وطبائعها و مقارنة كل هذا بالحروف والأعداد التي يستعملها وقيمة كل منها وغير ذلك مما يحتاج إلى معادلات جبرية .[1]

4- بعض أشكال السحر

1-سحر المحاكاة:

أن يعمل الساحر عمل يشبه العمل المقصود فإذا أراد إستنزال المطر ملأ إيناء من الماء ووقف فوق ربوة وصبه معتقدا أن السماء ستفعل فعله

وإذا أراد أن يقتل خصما له رسم صورته على ورق أو مثلها على طين ثم يتلفها معتقدا أنا ما يحدث لصورة أو التمثال سيحدث لشخص نفسه[1].

2-سحر العدوى :

فهوا أن يأخذ الساحر أو يعهد إلى شخص أن يحضر له شيء من لباس الشخص المطلوب أذاه فيتلف هذا الشيء فتنتقل عدوى التلف من هذا الشيء إلى الشخص نفسه، وكانوا المصريون يؤمنون بسحر المحاكاة، فقد وجدت بعثة ألمانية 290 شقفة من الفخار مكتوب عليها أسماء أعداء مص من الداخل والخارج ممن كانوا يحاربون الحكومة أو يخرجون عليها.

[1]- إبراهيم الجمل: حقيقة السحر ،المرجع السابق،ص52.

[1] أسامة عدنان يحي: السحر والطب في الحضارات القديمة، أشور بانيبال للكتاب، ط1، 2016م، العراق، بغداد، ص263

2- نفسه ص264.

وكذلك إن العامة تمارسه في مصر إلى الآن في مصر في الرقية، فإنهم إذا رقوا أحد من مرض يعتدون أن العين هي أصله يأخذون أثر من لباس صاحب العين ثم يحرقونها ويرقون بها المصاب فيشفى على زعمهم[1].

وكان الساحر قادر على أن يجعل النساء يتركن أزواجهن ويتعلقن بأذيال من يريد هو من رجال وإذا كانو موضع كرههن من قبل.

وكان الساحر يطلب في مثل هذه الحالة، لكي ينجح عمله أن يؤتى له بقليل من دم الشخص المطلوب أو قلامة أظافره، أو خصلة من شعره أو قطعة قماش من لباس يكون قد لبسها ، فإذا حصل على ما طلب ،صنع تمثالا من الشمع بشكل الشخص المطلوب العمل له ووضع في التمثال الأشياء التي أخذها ، وألبسه نفس لباس الشخص ثم يجري عليه طائفة من الأعمال السحرية[2] .....الخ. ولقد ورد في النصوص أن هذا النوع من السحر قد أستعمل للملك رمسيس الثالث.

وكذلك التمائم والتعاويذ والأحجبة كحجاب الكره وحجاب الحب وحجاب الحفض وآلاف التمائم المعلقة على رقاب الأطفال لتطول أعمارهم. وتعليق البصل او وضع الصحون على مداخل البيوت أو قرون الأغنام والتمائم معلقة على الأغنياء والمثقفين بشكل حرز أو قلائد توضع دفعا للعين. كان يستعملها اهل مصر القدامى.[2]

[1] – نفسه، ص 265.

[2] – أسامة عدنان يحي: السحر والطب في الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص 265.

5- سحر أهل بابل:

من الأمم التي مارست السحر وضلت به أهل بابل قال الله تعالى {ولاكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت} صدق الله العظيم[1].

وبابل التي يشير إليها القرآن الكريم هي مدينة بالعراق على ضفتي الفرات، كانت كثيرة العلوم والفنون ومن هذه العلوم علم السحر والنجامة. فكانت صناعة مناجاة الأرواح وإستخراجهم من الأجساد من الصنائع التي لها المقام الأول لديهم.

ويذكر أبو بكر الرازي المعروف بالجصاص *أن أهل بابل كانوا صابئين يعبدون الكواكب السبعة ويسمونها ألهه ،ويعتقدون أن حوادث العلم كلها من أفعالها، وهم الذين بعث الله لهم خليله إبراهيم صلوات الله عليه.

ويذكر أيضا أن أهل بابل كانوا يعبدون أوثانا قد عملوها على أسماء الكواكب السبعة ، وجعلوا لكل واحد منها هيكل ،ويتقربون إليها بضروب من الأفعال على حسب إعتقادهم ، فمن أراد خير أو صلاح بزعمه يتقرب إليه بما يوافق المشتري من الرقى و العقد ،و النفث فيها ومن طلب شيء من الحرب والموت والبور لغيره تقرب بزعمه إلى زحل بما يوافقه من ذلك ،ومن اراد الحرق والبرق والطاعون تقرب بزعمه غلى المريخ بما يوافقه من ذلك من ذبح الحيوانات[2].

وقد إكتشف الباحثون في آثار الأمم الغابرة كثير من الأثار التي خلفتها مدينة بابل على أن فنون السحر كان لديها النصيب الأكبر من هذه الكتابات والنقوش.

[1] – نفسه.

[2] – خزعل الماجدي: الدين المصري، دار الشروق، ط1، 1999، العراق، بغداد، ص166.

وكانت المؤلفات السومارية تضج بالموضوعات السحرية كالترانيم والرقى والتعاويذ. ولقد قسم الباحثون مؤلفات البابليين ونصوصهم السحرية إلى ثلاثة مجموعات.

-**الأولى:** لنصوص التنجيمية، وفيها تذكر الكواكب على أنهى آلهة تؤثر في حيات الناس.

-**الثانية:** اللوحات الخاصة ببعض الوسائل المستعملة في الكهانة والتنبؤ بالغيب[1].

-**الثالثة:** فهي الرقى والتعاويذ التي كانت تستخدم لدرء شرور السحر الأسود والأرواح الخبيثة التي تحل بالأبدان، وكانوا يستعملون دماء الطيور بعد ذبحها في أعمالهم السحرية[1].

- سحر أهل الهند:

وفي الهند كانت الديانة وعلم السحر مختلطة ببعضها البعض.

فلما جاءت الديانة البوذية وهي إصلاح للبرهمية لم تحذف السحر بل أقرته، وهو لايزال عظيم الاعتبار.

وحسبنا أن نعلم أن أحد أسفار الفيدا الأربعة وهو سفر أترافا المخصص لمعرفة الرقى والسحر[2].

والفيدا هو كتاب المقدس عند الهندوس ومن ينضر في الحال التي عليها الهند اليوم، يرى في حاضرها سورة لماضيها الغابر فالسحرة والكهان والعرافون ومروضو الثعابين، يبلغ تعدادهم عدة ملايين. والهنود كانوا يعتقدون أن النجوم لها تأثير عظيم على حيات البشر، وكان السحرة والعرافون يدعون معرفة الغيب[3].

---

[1] – نفسه.

[1]– مر سليمان الأشقر: عالم السحر والشعوذة، المرجع السابق، ص69 .

[2] – فريد دغنوش : مقالات فلسفية لجميع الشعب الثالثة ثانوي –اللغة والفكر: تحليل نص فلسفي لزكي نجيب محفوظ ،موقع البصائر التعليمي ، 27-11-2018. 14:27.

[3] – نفسه.

وكان سحرة الهند يزعمون فوق كل هذا أنهم يستطيعون أن ينشؤا المحبة في أي إنسان لإنسان آخر.[1]

رابعا– الألعاب والفكر والرواية الشفوية:

اهتم الإنسان منذ قديم الأزل بجسمه وصحته ولياقته شكله كما تعرف عبر ثقافاته المختلفة عن المنافع التي تعود عليه من جراء ممارسته للأنشطة البدنية والتي اتخذت أشكالا اجتماعية كاللعب والألعاب والتمرينات البدنية ، كما أدرك أن المنافع الناتجة عن ممارسة هذه الأشكال من الأنشطة لم تتوقف على الجانب البدني والصحي فحسب وإنما تعرف على الآثار الايجابية النافعة لها ، الجوانب النفسية والاجتماعية والجوانب العقلية[1].

1– تعريف الفكر :

– تعريف الفكر لغة: جاء في المعجم الوسيط تعريف الفكر مقلوب عن الفرك ، لكن يستعمل الفكر في الأمور المعنوية وهو فرك الأمور وبحثها للوصول إلى حقيقتها وجاء في لسان العرب أن الفكر هو إعمال الخاطر في شيء[2].

وجاء في تعريف الفكر اصطلاحا : إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول

اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان ، سواء أكان قلبا أو روحا أو ذهنا، بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة ، الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء و هو مجموعة الآراء والأفكار التي يعبر بها مجتمع ما عن اهتماماته[3].

[1] – خزعل الماجدي: الدين المصري، دار الشروق، ط1، 1999، العراق، بغداد، ص166.

[1] – نفسه.

[2] – محمد صفا: فن الشطرنج مع القانون الدولي للشطرنج ،دار النفائس ،ط1، ،الجزائر،1997،ص ص10–11.

[3] – فريد دغنوش : مقالات فلسفية، المرجع السابق.

2- أنواع الألعاب :

أ- الألعاب الذهنية :

و هي الألعاب التي لا تحتاج إلى مجهود جسماني يقوم به الفرد وحده أو مع أقرآنه في مكان محدد كإقامة الألعاب و الفرق بل أغلب ما تكون هذه الألعاب للراحة بعد الجهد المبذول طوال اليوم[1] و منها نذكر :

- الشطرنج :

الشطرنج لعبة مهارة بين لاعبين إثنين ، تجري اللعبة على رقعة مؤلفة من(64) مربع و هذه المربعات ملونة بالتناوب بين لون فاتح و لون أسود ، لكل لاعب تحت تصرفه ستة عشر قطعة من أحجار اللعب . و هي إما سوداء اللون تشكل الفريق الأسود ، و إما فاتحة اللون تمثل الفريق الأبيض. و كل جولة هي كمعركة بين الفريقين (الأبيض و الأسود) و تدور الجولة و غايتها أسر الشاه (الملك) لدى الفريق الآخر ، و الطرف الذي يتوصل إلى بلوغ هذه الغاية هو المنتصر و في بعض الحالات لا يمكن الانتصار فيها لأحد من الطرفين و هذه الحالة تدعى " قيمت اللعبة " و تعاد الجولة من جديد . و من الهند أخذت اللعبة طريقها إلى مختلف أنحاء المعمورة برفقة القوافل على طول الطرق التجارية و الجيوش الغازية حيث أن لعبة الشوجي اليابانية . و الشطرنج الصيني و كلاهما ينحدران من الشاطرونجا التي كانت رائجة بالهند و يختلفان تماما عن الشطرنج كما هو معروف في الشرق الأوسط و الأقطار الأوروبية [2].

- الألغاز :

[1] - ثلجون نور الدين: موسوعة الألغاز، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص3.

[2] - محمد صفا: فن الشطرنج مع القانون الدولي للشطرنج ،دار النفائس ،ط1، ،الجزائر،1997،ص ص10-11.

تعتبر الألغاز و الأحاجي و الفزورات جزء من الأساطير و الفلكلور الشعبي في نواحي واسعة من العالم ، و الألغاز أنواع الألغاز الأدبية و التي تهتم بالتسلية الفكرية على شكل قصائد بها لغز معين ، الألغاز الدينية و الفقهية و الأحاجي أيضا الألغاز الحسابية كذلك ألغاز المنطق التي تحتاج من القارىء التفكير السليم و المنهجية الدقيقة في فهم السؤال و أيضا الغاز الخيال و غالبا تكون حلولها من النوع غير العادي . و الألغاز البوليسية التي تتطلب منك تركيب سيناريو يوافق و يتكامل مع معطيات اللغز كذلك الغاز الحركة و التنقل التي تحمل تنوعا و حلها يمس عدة فروع من العلوم و المعارف و الخدع البصرية[1]. وهي صورة يفسرها الدماغ على غير حقيقتها و هي غالبا مردها سرعة الضوء مع حركة العين البطيئة إلى جانب تأثيرات الضوء و الظل و الأبعاد ، أما المتنوعات فهي الألغاز التي لا يمكن تصنيفها و التي تعتمد على المغالطة اللغوية أو التي يكون جوابها عكس ما كنت تنتظر .[2]

ب- - **الألعاب الجسمية:** تنقسم الألعاب الجسمية بدورها إلى نوعين ألعاب النشاط البدني الرياضات القتالية[3]

- ألعاب النشاط البدني : يعتبر النشاط البدني أحد الأشكال الراقية للظاهرة الحرية لدى الإنسان وهو الأكثر تنظيما والأرفع من الأشكال للنشاط البدني[4].

[1] - نفسه، ص 11.

[2] - ثلجون نور الدين: موسوعة الألغاز، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص3.

[3] - نفسه، ص 04.

[4] - عبد الرحمان حاج صدوق ومحمد شماني :" دور النشاط البدني الرياضي التربوي في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى تلميذ الثالثة ثانوي " ، مذكرة لنيل شهادة الماستر،قسم النشاط البدني والرياضي التربوي ، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية ، جامعة خميس مليانة ، ص ص 42-43.

ويعرف مات فيف بأنه نشاط ذو شكل خاص وهو المنافسة المنظمة من أجل قياس القدرات وضمان أقصى تحديد لها ، وعليه فما يميز النشاط الرياضي بأنه التدريب البدني بهدف تحقيق أفضل نتيجة ممكنة في المنافسة لا من أجل الفرد الرياضي فقط ولكن من أجل النشاط في حد ذاته.

وتضيف كوسولا : أن التنافس سمة أساسية تضفي على النشاط الرياضي طبعا اجتماعيا ضروريا وذلك لأن النشاط الرياضي إنتاج ثقافي للطبيعة التنافسية لدى الإنسان من حيث هو كائن اجتماعي ثقافي[1].

وإذا ما تحدثنا عن أنواع النشاط البدني فيمكن أن نقسمها إلى قسمين الأولى وهي الرياضة الفردية وهو الذي يؤديه دون الاستعانة بالأشخاص الآخرين ومن بين هذه الرياضات :السباحة، ركوب الخيل، تمرينات الجمباز، .... الخ .والقسم الثاني وهو نشاط الفرق يمارسه الفرد داخل جماعة ومن أمثلته كرة اليد ،كرة السلة ،كرة طائرة ورياضة الهوكي ....الخ[2]

- **ألعاب الفنون القتالية** : هي رياضات ذات أشباك متكاملة بتنوع مختلف أساليب القتال . تتكون من مزيج من الفنون القتال التقليدية، لاستخدامها في المسابقات ، تسمح القواعد باستخدام كلا من تقنيات الضرب والتصارع ، بينما يكون اللاعب واقفا على الأرض وتسمح هذه المسابقات لمتسابقين الفنون القتالية بالتسابق[3].

أهمية الألعاب في تطوير الفكر:

[1] – نفسه.

[2] – عبد الرحمان حاج صدوق ومحمد شماني :" دور النشاط البدني الرياضي التربوي في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى تلميذ الثالثة ثانوي " ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم النشاط البدني والرياضي التربوي ، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية ، جامعة خميس مليانة ، ص ص 42-43.

[3] – نفسه.

الألعاب الفكرية تعمل بشكل كبير على تحسين العقل و طريقة التفكير من خلال ما تتطلبه الألعاب من تركيز و مهارات عالية من أجل حل الألغاز أو ما تتطلبه اللعبة و هو ما يساهم في تدريب الدماغ و العقل على طرق تفكير مختلفة[1] و يساعد ذلك على تقوية الذاكرة و العمل على زيادة سرعة عمل العقل في أي موقف و كما تساهم معظم هذه الألعاب أيضا في تنمية المهارات الرياضية كعمل العمليات الحسابية بشكل أسرع.

3- نماذج عن الألعاب في الحضارات القديمة:

الشطرنج عند العرب:

يروى أن العديد من خلفاء بني أمية و بني العباس كانوا يولعون بالشطرنج ولعا لا يوصف ،من هؤلاء الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك الذي ملأت أخبار ولعه بالشطرنج هو و جاريته الأثيرة حبابة العديد من كتب الأدب و الأخبار . و ذكر المؤرخون أن المنصور و الرشيد و الأمين و المأمون كانوا أيضا من هواة الشطرنج[2].

و أول من يرد ذكره في المخطوطات القديمة من كبار لاعبي الشطرنج العرب أبو حافظ الشطرنجي في بلاط الخليفة العباسي هارون الرشيد ،أما أول مباراة كبرى في الشطرنج ، فقد جرت عام 819 م في خراسان بين اللاعبين جابر الكوفي و زيرب قطان بحضور الخليفة العباسي المأمون .[3]

- الألعاب عند قدماء مصر :

[1] - نفسه.

[2] - حمد صفا: فن الشطرنج مع القانون الدولي للشطرنج ،دار النفائس ،ط1، ،الجزائر،1997،ص ص10-11.

[3] - نفسه، ص 11.

المصريين القدامى حتى وإن كانوا أطفالا، كانوا يستمتعون بحياتهم ، بعض الألعاب التي كان يلعبها الأطفال قديما منذ الآلاف السنين مزال أطفال اليوم يلعبونها مثل لعبة (خوزا لاويزا) وهي لعبة قفزة الضفدع ولعبة شد الحبل ، كما أن بعض اللوحات المصرية القديمة صورت فتيان يلعبنا عسكر حرامية[1]، وفتيات يمسكن أيدي بعضهن في شكل رقصة حلزونية. هذا بالإضافة إلى لعب البراعة الحظ التي كان لها قطع تحرك على ألواح لها تصميمات خاصة مثل لعبة الثعبان ولعبة السنت التي كانت أكثر تعقيدا من لعبة الثعبان[2]

وقد عرف المصريون القدماء الألعاب الذهنية منذ العصر الحجري القديم حيث عثر في حفائر حلوان على علبة كاملة.رقعتها مصنوعة من الطمى . أما القطع التي عثر عليها فهي تتكون من 14 قطعة من الألباستر سبع مخروطية الشكل و سبع أخرى أسطوانية و قد عثر بجوارها على 60 حبة من مختلف الأحجار و الألوان و الأشكال لكننا لم نعرف كيفية اللعب بها . لكن هذا يشير إلى أن قدماء مصر فكرو في الألعاب الذهنية منذ أقدم العصور[3]، و كانت من أهم الألعاب : (لعبة الداما ،لعبة السنت ،لعبة الثعبان).

- لعبة الداما : (لعبة المربعات العشرين):

و هي إحدى الألعاب الذهنية التي مارسها المصريون القدماء تعتمد بشكل كبير على التفكير و هي في الأصل لعبة بابلية غير مصرية ظهرت على جدران مقابر بني حسن (الأسرة 12) ووصفت بأنها "اسب" ASB ربما تكون تعريفا للكلمة البابلية "اسبو" بمعنى عميق و كانت من بين الهدايا التي أرسلها أحد ملوك ميتان (توشراتا) إلى صهره أمنحتب الثالث بمناسبة زواجه ، كانوا يلعبونها على لوحة مستطيلة مقسمة إلى عشرين مربعا من ثلاث

[1] - نفسه.

[2] - جورج هارت : مشاهدات علمية – الحضارة المصرية القديمة ،نهضة مصر ، مصر ، (د- س)، ص 42.

[3] - جورج هارت : مشاهدات علمية – الحضارة المصرية القديمة ،نهضة مصر ، مصر ، (د- س)، ص 42.

صفوف يحتوي الأوسط على 12 مربعا بينما يحيط بجانبيه صفان قصيران بكل منهما أربعة مربعات و بالصندوق أدراج لحفظ قطع اللعب و خمس قطع لكل لاعب و هي تختلف في شكلها عن الخمس الأخرى فقد تتخذ الشكل المخروطي أو أشكالا فنية كرأس كلب أو أسد أو ابن آوى و يتميز كل مربع عن الآخر بزهرة أو يرمز للحظ الحسن و يحتوي بعضها على كلمات تعبر عما يقع للاعب من نفع أو ضرر[1].

لعبة السنت :

شاعت بين الأمراء و بين أفراد الشعب فكان يلعبها رمسيس الثالث و كذلك توت عنخ آمون و هي لعبة اعتمدت على التفكير و كلمة سنت معناها (العبور) و هي كانت من الألعاب المحببة عند الفراعنة يلعبها شخصان يحرك كل منهما قطعة حول رقعة مقسمة إلى خانات كالشطرنج و على اللاعب أن يراوغ خصمه حتى يستطيع التغلب عليه .[2]

و اختلف شكلها باختلاف العصور إلا أن الأكثر شيوعا تتكون من ثلاثين مربعا مقسمة إلى ثلاثة صفوف في كل صف عشرة مربعات، كان هذا اللوح يوضع على مائدة منخفضة أو صندوق مستطيل به مكان لحفظ قطع اللعب[3].

لعبة الثعبان :

هي لعبة من الألعاب الذهنية المفضلة كانت تلعب فوق لوح مستدير رسم أو نقش على سطحه ثعبان ملتو إلتواءا حلزونيا و رأسه في الوسط و أجزاء جسمه قد قطعت بخطوط و كأنها مربعات و يكون للوح غالبا مقبض يزود به. و كان اللاعبون يستعملون في اللعب

[1] – نفسه.

[2] – زاهي حواس: الألعاب و التسلية عند المصري القديم ، دار نهضة مصر،2006 ،ص ص 20 – 23.

[3] – نفسه.

تماثيل صغيرة على شكل أسود و لبؤات ثلاث من كل نوع و كرات بيضاء و حمراء[1]. و عندما ينتهي اللعب كانت هذه القطع تجمع و ترتب في صندوق و هدف هذه اللعبة إدخال الكرات إلى مركز الدائرة أما رمزيتها الدينية فقد تكون مرتبطة بالإلهين حورس و ست و نماذج هذه اللعبة موجودة حاليا بمتحف ليدن[2].

و كذلك ألعاب أخرى كألعاب المصارعة و القفز و اللعب بالكرة و لعبة الحمار و المبارزة و السباحة و غيرها من الألعاب. [3]

الألعاب في الهند :

اليوغا : كانت اليوغا مثار استغراب الكثير من العلماء وقد تم إخضاعها لدراسة مفصلة لمعرفة مدى تأثيرها وفائدتها للإنسان تبين بعد الدراسة أن اليوغا تعتمد فكرة العلاج الكلي المتكامل حيث أن تمارين الجسم هي واحدة من جوانب اليوغا كلها بتدفق الطاقة في الجسم من خلال أساليب التحكم في التنفس والعقل كما تساعد اليوغا على التخلص من الإحساس بالتوتر والتخلص من آثاره المزعجة ومضاعفاته العديدة[4].

- المجالات الرئيسية لليوغا:

ياما: وهي خمس قواعد للسلوك في المحيط الخارجي للفرد الذي يتأثر دائما بأفكاره وأعماله وهي الصدق – اللاعنف –عدم تقبل ممتلكات الغير – عدم الطمع –العزوبية .

[1] – جورج هارت، المرجع السابق، ص 42.

[2] – نفسه، ص 42.

[3]– زاهي حواس، مرجع سابق ، ص ص 20 – 23.

[4] – رويترز: اليوغا تحتاج قبل اليوم العالمي لليوغا، الحياة ،الهند اليوغا الجمعية العامة للأمم المتحدة، 27-11-2018. 14:05.

نياما: هي فضائل تتطور تلقائيا عند الوصول إلى حالة اليوغا وهي النقاء والرضى والتقشف والبحث والتكرس لله.

آسانا : وهي الأوضاع والتمارين الجسدية التي تطور الجسم السليم للتمهيد للجلوس لفترات طويلة للتأمل[1] .

برانایاما: أي مجال التنفس وقوة الحياة ، فلإنسان قد يعيش أياما دون ماء أو طعام ، لكن لا يمكنه البقاء أكثر من دقائق معدودة دون هاء إلا في مستويات وعي مرتفعة حين يصل الى حالة اليوغا[2].

براتيهارا : أي انسحاب الحواس عن أغراضها ليتحرر الفكر من القيد الحسية والأنماط الاعتيادية للإدراك ، وهذا ما يحدث في أول مرحلة في الغوص في أعماق الفكر[3].

هارانا : هي الانسحاب من التعددية وعشوائية الأفكار وتوحيد الانتباه إلى موضوع داخلي واحد [4].

- الألعاب في الصين

إن من أهم الألعاب الموجودة في الصين لعبة الكونغ فو القتالية ملاكمة التايجي كوان : ويسمى أيضا التايشي شان فبحركاته البطيئة والمرنة التي ترسم منحنيات تتناسب مع الأشخاص المسنين والضعاف وتمارس فرديا أو جماعيا. يتفرع عن هذا النوع تمرينات التيشو وهي عبارة عن تدافع بالأيدي الأدرع بين المتنافسين كذا القيام بحركات دائرية وذلك

[1] – نفسه.

[2] – زاهي حواس، مرجع سابق ، ص ص 20 – 23.

[3] – زاهي حواس، مرجع سابق ، ص ص 20 – 23.

[4] –رويترز: اليوغا تحتاج قبل اليوم العالمي لليوغا، الحياة ،الهند اليوغا الجمعية العامة للأمم المتحدة، 27-11-2018. 14:05.

من أجل إفقاد الخصم التوازن لذا يتطلب هذا النوع من التمرينات القوة الرشاقة والاحتيال كما يرتكز على نظرية قهر الصلب بالمرن[1].

مبادئ اللعبة :

مبدأ الطاقة الداخلية : على المصارع إدراكها والتحكم فيها وهذه الطاقة المتعلقة بالدم الذي يجب ان يقم بالدوران على مستوى الأعضاء وبالكيفية اللازمة[2].

مبدأ الارتخاء : التوازن ضروري من أجل التقدم في التايشي ، ومن أجل الحفاظ على التوازن الطبيعي للجسم والعقل والتفاعل مع الطبيعة وبالمواظبة على تمارين الارتخاء ينتقل من البدني إلى العقلي وينمي الممارس ويصل بقدراته إلى التحكم بقدراته[3].

مبدأ المواظبة : يعتمد في التايشي على سلسلة من الحركات الأساسية التي تعلمها بمساعدة الأساتذة ولكن يجب المواظبة والمثابرة والدأب على تكرار الحركات باستمرار وانتظام إلا أن تصبح مألوفة جزء لا يتجزأ من كيان الممارس[4].

مبدأ الحركة : يعتمد في التايشي على تكرار الحركة وكأن الفرد يسبح في الفضاء لكي يتعلم جميع الوضعيات الاساسية وبعد أن يألف الفرد ويتعود على كل الوضعيات ويتدرب على التحكم في نفسه وفي حركته أي ينمي الإتزان والتناغم بين العقل والبدن[5].

مبدأ التنفس : كذلك مبدأ التنفس وتناغمه مع العقل والبدن فكل الحركات مهما كانت يناسبها إما الزفير أو الشهيق مع العلم أن القوة والأداء البدني لهما علاقة بالتنفس المنتظم .

الجذور والأسس العقلية لرياضة التايشو :

الطمأنينة : يبقي فكرة واضحة غير مضطرب ببعض الانفعالات المشوشة .

---

[1] – زاهي حواس، مرجع سابق ، ص ص 20 – 23.

[2] – نفسه.

[3] – نفسه.

[4] – زاهي حواس، مرجع سابق ، ص ص 25.

[5] – نفسه.

الذاتية : ونقصد بها النظرة التأملية الموضوعية .

التلقائية : ويتحدث هنا في وحدة الجسم العقل

الحدس : التركيز على الحواس توظيفها لربط بين العقل والبدن وخلق التواصل بينهما.[1]

يذهب بول سوسون جاك هي " إلى أن الرياضة مصارعة ولعبة فمن الواضح أن تفهم من المصارعة القوة والجهد والعمل العضلي وحتى الذهني التقني أي تقنية المصارعة

إن كثير من الأساتذة و الخبراء والباحثين يؤكدون أن الكونغ فو يؤثر على البدن كما يؤثر على العقل أيضا ، ويعتبر أداة تعمل على تنشيط العقل للتحكم في البدن والوصول بالممارس إلى الاتزان العقلي البدني[2].

- الألعاب الأولمبية في الإغريق:

بدأت الألعاب الأولمبية عند استكمال البدو الأولى بعد الانقلاب الصيفي ، أي بعد استواء الليل النهار طلا في الحادي والعشرون ،أي في عز الصيف ، فالألعاب الاولمبية كانت تأتي والحرب الدائمة بين الغريق قائمة فتفرض على دولهم شهر الحرام فتضع الحرب أوزارها[3].

وشغلت الألعاب الأولمبية النصف الأول من هذا الشهر الحرام ، ملئوا النصف الثاني بالتعبد فضحوا الأضاحي وسيرا المواكب للمعابد . اتخذوا من قدسية هذا الشهر فرصة لعقد الأحلاف بين طوائفهم وشعوبهم، فإذا تحالفت طائفتان أعلنتا رحلتهما في تلك المجامع حتى

[1] –مسعود لوصفان " دور الرياضة القتالية في التقليل من السلوك العدواني لدى المراهقين 15–18 سنة " ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف : مزروع السعيد ، تخصص تدريب رياضي نخبوي ، معهد العلوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية ، قسم التدريب الرياضي ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ص 41.

[2] – مسعود لوصفان ،مرجع سابق، ص42 .

[3] – نفسه.

تكن عليه شهود لا عد لها ثم هما نقشا صيغته على عمود من حجر ليكون شاهدا صادقا إذا عزت الأشهاد فقد يصدق الحجر الميت وتكذب الأحياء[1].

يحضر المتنافسون في الألعاب إلى أولمبيا قبل هذا الشهر الحرام بأشهر ، ليتسع لهم الزمن للتدريب ، وكان لهم مكان خاص للتدريب سموه الجيناسيوم وكان من أخطر مبارياتهم سباق الجري ، قصيره وطويله وتفننوا فيه ، فكان منه أن يتسابق المتسابقون في دروعهم الكاملة وهي من حديد[2].

ومن بين مبارياتهم الملاكمة ، ولم تكن تختلف كثيرا عما نعلم منها إلا أن هم كانوا يلكمون الوجه من جانبه ، ولم يكن يباح القتل في الملاكمة إلا أن يكون غير مقصود ، فمن أثقل على خصمه حتى افترسه كان جزاؤه الطرد والعقاب الشديد[3].

- **ألعاب الحظ في اليونان الرومان**

ان ألعاب الحظ والمال موجودة منذ القدم، ولكنها لم تتلوّن وتتشكّل كما اليوم، وفضلاً عن ذلك، لنبادر الى الاعتراف بأن ما من أحد منّا، لم "يجرّب حظّه"، ولو مرّة ذات يوم، وأمل "مشروع" يحدوه بكسب مادي ذي قيمة، وأكثر، قد يغيّر حياته، لقد احتلت هذه الألعاب مكانة هامة في الحضارات كافة، وفي المجتمعات كلها والطبقات الاجتماعية كافة، وفي أيامنا هذه، غدا هذا النشاط تسلية ذات شأن، إثنان من أصل ثلاثة يدمنان عليها بانتظام. وبالنسبة الى غالبية الناس، اللعب هو نشاط من دون تَبِعات للاستراحة والاسترخاء، بيد أن بعضهم يُنمّي سلوكاً مرضيّاً في ما يتعلّق باللعب: فهو يغدو مرضاً أو تبعية تتجلّى بالاندفاع المتعذر كبحه إلى المراهنة على المال. وبالنسبة إلى اللاعب المفرط أو المدمن، المراهنة هي مصدر

[1] – نفسه.

[2] – زاهي حواس، مرجع سابق ، ص ص 25.

[3] – احمد زكي عاكف : الألعاب الأولمبية في عكاظ الإغريقية ، " أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية ، مجلة رقم205، العدد 13، ص ص 353– 354.

الإثارة والراحة، وتسيطر على حياته بالكامل ولها نتائج مشؤومة متعدّدة بما فيها الهوس المستبدّ المتجلّي في تبذير مبالغ مالية تزداد من دون توقف. وفي كل هذا يلجأ إلى خرافات وتعاويذ يجسدها في عالم الواقع أرقاماً رآها في حلم أو قدّمها طفل لا يفقه شيئاً من عالم الأرقام[1].

ومما يُروى عن مثل هذه الخرافات ما يعتمده سكان نابولي الايطالية الذين اذا رأوا في المنام ميتاً جسّدوه بالرقم 47، أو ليثاً يتكلم فبالرقم 48، واذا طعن رجل بسكين من امرأة فالرقم 17للمكروه و40 للسكين، وغيرها الكثير من الأمور اليومية، حتى أنّ السباب والشتائم حملت أرقاماً مالية ضخمة. لم تبتكر المجتمعات الحديثة اللعب البتة. فبعض الأحداث المجمّعة من هنا ومن هناك في سفر التاريخ، يكشف عن دوام ألعاب الحظ على مرّ العصور في المجتمعات الموسومة بتطوّرات فكرية وعلمية ضخمة.

- اليونان:

كان اليونان أصحاب الحضارة النبيلة والخلاّقة يمارسون ألعاب الحظ والمال. وقد ظهر فيهم بعض اللاعبين المدمنين إلى حدّ أن الحكام حظّروا هذه الألعاب حفاظاً على النظام الاجتماعي. وهذا ما أبرزه ديوجينسلا يرتيوس (القرن الثالث) مؤلف أول تاريخ للفلسفة اليونانية: سيرة ومذاهب ومعلومات قيّمة عن مؤلفات قديمة مفقودة. فهو يروي أن "أرسطو كسان، ابن سبينتار، يقول أن سقراط كان يُضارب ويلعب بالمال، ويكسب ويصرف سريعاً ما كسبه، ويعاود اللعب من جديد"، وأن أفلاطون أنّب ذات يوم رجلاً يلعب بالنرد، فأجابه بأنه يستشيط في اليسر من الأمور، فأردف أفلاطون: "ولكن عادة اللعب ليست بالأمر القليل".

[1] – زاهي حواس، مرجع سابق ، ص ص 27.

وينقل الشاعر الشهير هوميروس في "إلياذته" كيف كان الجنود يلقون مصيرهم بين يدي القدر لاختيار جندي منهم يبارز هكتور[1].

– **الرومان:** في روما أقبل الناس على ألعاب الحظ إقبالاً شديداً اذ السحب كان يجري في الساحة العامة سنوياً في عيد الإله سترنوس، إله الخمر وصديق الفلاحين، وكانت الاحتفالات تدوم سبعة أيام مع لياليها من 17 الى 24 كانون الأول[2]. والعام 1514 كان اليانصيب موضوع بحث لاهوتي في جامعة تورينج بألمانيا. وكان مصدره بالتأكيد، ربما، ايطاليا: ففي القرن الخامس عشر كان تجار البندقية وجنوى يستعملون نظام اليانصيب للتخلص من بضاعتهم القديمة أو لبيع أشياء غالية الثمن كانوا يجدون صعوبة في بيعها[3].

خامسا– الرواية الشفوية والخرافة والقصة:

اهتم الإنسان القديم بمجالات عديدة فكرية وثقافية ، ساهمت في إرساء الفكر الحضاري في القديم ودلك خلال اهتمامهم بالخرافات والأساطير وغيرها.

1– الرواية الشفوية:

– تعريفها:

يعرف التاريخ الشفاهي –التاريخ المكتوب بأدلة مجموعة من شخص حي، بدلا من وثيقة مكتوبة ، باعتباره توضيحا مساعدا يبعث على البهجة ، ولكن قلائل هم الدين سوف يقبلون

[1] – أنطوان نجيم : ألعاب الحظ عرفتها الحضارات القديمة والحديثة على سواء، مجلة الجيش ، العدد 252، حزيران 2006، ص 554.

[2] – أحمد زكي عاطف، المرجع السابق، ص 354.

[3] – أنطوان نجيم ، مرجع سابق، ص 554.

بأن مثل هده المواد يمكن أن تصبح محورية قي الدراسة المجتمعات الحديثة الموثقة وهم يظنون أن تواريخ الناس[1].

وهناك بأن الضعف الذي تنطوي عليه المصادر الشفوية كلي ولا يمكن إصلاحه ولدلك فإنه بالنسبة للمجتمعات البدائية يتسم المجال المعرفي للحكم بالجدب[2].

يتميز الموروث الشفاهي عن التذكر بطريقة أخرى ،اد أن نقل كميات كبيرة وأشكال خاصة من المعلومات الشفاهية من جيل إلى جيل يتطلب وقت وجهدا ذهنيا كبيرا ولدلك يجب أن يكون هناك غرض ما[3].

- نموذج لجون بيرنس:

الواقع أن فكر الدوغون كان بالنسبة لغريول عبارة عن التعاليم التي إستقامها من صلته بعقلائهم وبالمؤتمنين على تراثهم الشفهي، فالنياس ليس له الإ أن ينقل هده التعاليم وأن يتوارى خلفها ، وخير برهان على دلك هون طريقته التي كتب بها كتابه الرئيسي إله الماء، والدي كان عبارة عن مقابلة طويلة أجراها مع أحد المعرفين الطاعتين بالسن. فقد روى ، له المعرف *طيلة ثلاثة وثلاثين يوما* وهي في نفس الوقت نفسه فصول ومقابلات الأسطورة الأولى التي تؤمن بها القبيلة والتي تفسر تقنياتها.[4]

2- القصة :

- تاريخها:

[1] – نفسه.

[2] – نفسه.

[3] جاك لومبار، مدخل إلى الأنثروبولوجيا، تر، حسن قبيسي، ط1-1997، مركز الثقافي العربي، ص 305.

[4]– بيتر بوركي، نظرات جديدة على المتابة التاريخية ،تر،عبده قاسم ،ط1-2010،المركز القومي للترجمة، ص 167.

أن القصة ظهرت في عهد الفرس ويؤخذ مما رواه اليونان أنه كان للفرس الغربيين الأقدمين أدب قومي فيقص علينا كتسباس وهيرودوت وخارس الميتلني أخبار قصص الفرس مباشرة وبعضها من قصص امديين[1].

ويتبين الحد الدي وصلت إليه الأقاصيص من الدقة والصياغة حيث كتبت فلينا البندهشن وهو من أعظم الكتب أهمية لاحتوائه على الأقاصيص قديمة لها قيمتها عن الخلق العالم وغير دلك مما يعود على معظم الأجزاء التي ضاعت من الاوستا[2].

- نموذج عن القصة:

قصة ويس ورامين وهي قصة نقلها عن اللغة الفهلوية نظمها الشاعر من أهل القرن 5هـ يسمى فخر الدين الحرباني ويرى مؤرخو الأدب الفارسي الإسلامي ،أن لهدا الشاعر بنقله تلك القصة القديمة قضلا في إيجاد مدرسة النظم القصص الفارسية والقصة هوغلة في قدمها فن أهل العلم من يردها إلى العهد الملك الثاني من الملوك دولة الساسانيين وأن استوجبه أنها تتضمن من مظاهر الحضارة ما كان لعصر متقدم على دلك العصر[3].

3- الأسطورة:

- مفهومها:

لغة: سطر السطر والشطر هو الصف من الكتاب والشجر ونحوهما والجمع من دلك أسطر وأسطر وأساطير حيث يرى ابن منظور أن الأساطير والأساطير والأباطيل أحاديث الإنظمام لها.

[1] - نفسه.

[2] - نفسه، ص 168.

[3] - ياول هورن، الأدب الفارسي القديم، تر، حسين مجيب المصري، ط1,2005، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية 1982، ص ص172-181.

اصطلاحا: هي الأحاديث التي لا أصل لها الأحاديث العجيبة الخارقة للطبيعي وللمعتاد عند البشر وهي حكاية عن كائنات تتجاوز تصورات العقل الموضوعي وما يتميز عن الخرافة هو الاعتقاد فيها فالأسطورة موضع اعتقاد .[1]

تتميز الأسطورة بشكلها السردي وتلعب فيها الشخصيات الخيالية دور البطولة تعتمد الأسطورة في الأساس على اللغة التي تفرض عليها شكلا ما وعلى الأسطوري فقط بل ايضا في التعليقات المصاحبة للممارسات وينم عرض الأسطورة في قصائد هوميروس وكأنها حقيقة واقعة واقعية في شكل كلمات بينما تعتبر الأسطورة أفلاطون رمزا للمعنى الفلسفي وتأخد الأسطورة في كلتا الحالتين شكلا خطابيا مقنعا في غالب يكون مصدر الأسطورة شفاهيا وعندما يتم تدوينها يتم ترديدها بشكل شفاهي أثناء أراء الطقوس[2]. ويظهر هدا الخطاب نصف باطني ونصف شعبي الألهة والبشر وقوى الطبيعة يرتبهم إلى أنساب الحية وبشرية وكونية نظرا التقدم الأساطير الدينية بشكل عام في شكل ملحمي تعتبر المجموعة الأساطير الدينية القبلية مرصدا السجل أخلاقي ودليلا يظم الخبرات التعليمية وتلعب الأسطورة دورا مفسرا للعالم لكن من خلال أساليب غامضة ورمزية أو معيارية[3].

الأسطورة حكاية غير محددة من ناحية الزمنية فهي تتخطى التاريخ وتصبح صالحة لكل الأزمنة ويمكن فصلها عن أي موقف تاريخي[4].

- دراسة نموذج:

- أسطورة أليسا:

[1] – فاطمة شكشاك، التراث الأسطوري في مسرح الجزائري المعاصر، مدكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2008–2009، ص ص15–18.

[2] – نفسه.

[3] كلود ريفير، الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، تر، اسامة نبيل، ط1–2015، مركز القومي لترجمة، ص 100.

[4] – نفسه، ص 100.

القصص التي تروي أصول قرطاجة تقدم حقا الإفادة للتاريخ ولكنها مغلفة أيضا بالأساطير وبدلك لا يكون من السهل علينا أن نحدد بدقة انشاء هده المدينة والظروف والملابسات والأسباب الحقيقية لذلك[1].

بحسب القصة التي يرويها جوستان توفي موتو لماتان ملك صور بعد أن أوصى بوراثة عرشه لإبنه الصغير جدا بيغاليمون وابنته أليسا ذات الجمال النادر ولكن الشعب عزل هده الأميرة وعهد بالملك إلى بيغاليون فتزوجت عندئذ عمها آشيرباس وكان غنيا جدا فأخفى كنوزه تحت خوفا من شراهة الملك وشجعه الإ أن بيغماليون الذي صمم على استيلاء على هده الكنوز لم يتوزع على اغتيال دلك الذي كان عمه وزوج أخته عند دلك شعرت أليسا بأنها مجبرة على الهرب[2].

وبعد وصول أليسا، وأتباعها أخيرا إلى سواحل إفريقيا وقد سعوا للحصول على صداقة السكان المحليين كما أن هؤلاء رأوا أن القادمين الجدد مكان قيام التجارة مفيدة، وأرادت الملكة شراء قطعة من الأرض مساحتها بمقدار ما يغطيه جلد ثور بعد دلك لجأت الملكة إلى حيلة فقطعت الجلد إلى شرائح رقيقة جادا فحددت بدلك مساحة أكبر مما بدأ أنها طلبته ومن هنا أتى اسم بيرسا أي جلد الذي أطلق فيا بعد على هدا المكان[3].

4- الخرافة:

أ- مفهومها:

[1] – نفسه.

[2] – نفسه.

[3] فرانسوا دوكربه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر، يوسف شلب الشام، ط1-1994، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ص 41.

الخرافة لها نفس التعريف الأسطورة فهي أحاديث لأصل لها، وهذه المرحلة الأولى من مراحل المحاولات التي بدلها الإنسان لفهم ما يحيط به من ظواهر وحقائق متنوعة والعلل الأولى التي تفع وراء كل ما يشاهد ويصطدم به وتحركه وهده هي مرحلة الحياة البدائية الأولى و تلاها من الأزمنة السحيقة حيث أن الإنسان لم يكن قد بلغ انداك مرحلة التعقل وما ترتب على دلك من خبرات متراكمة فإنه ظل في تلك المرحلة المبدئية يعلل مختلف الظواهر ويحاول تفسيرها بكيفيات خرافية وأسطورية ففسر الكون والعالم ومختلف الأحداث والظواهر والكوارث وغيرها بأن عزاها إلى القوى خفية تحركها وتتحكم فيها من وراء الحجب فساقه تفكيره البسيط إلى الاعتقاد بأن كل الظاهرة أو حدث أو إرادة إنما وراء اله أسطوري خاص[1] .فخيل اليه مثلا أن لدورة الفصول الأربعة إلها أن للعواصف والرياح إلها وأن للأمراض إلها وإن للحب والكراهية إلها وأن للولادة والموت إلها وقد تعامل مع هؤلاء الإلهه لدين ابتدعهم خيالة وظنه وما أنهم أسطوريين و خرافيين على أنهم قوى حقيقية لها فعاليتها الخطيرة في الكون والوجود وقد حدث كل هدا لدى قديمة كالفراعنة والبابليين والأشوريين وغيرهم .[2]

الخرافة الإيرانية القديمة نموذجا:

إن الخرافة الايرنية القديمة كثيرة ومتنوعة وزاخرة وتعود أصولها إلى الإرث الهندو–إيران القديم الذي شكلته العقائد الهندو الايرانية القديمة ومع تطور الميثولوجيا الفارسية في فترات الفارسية في فترات لاحقة نشأت مجموعة من الخرافات والأساطير والتاريخ الأسطوري يقال أنها جمعت في كتاب *خودای نامك*[3] إبان الحقبة الساسانية ورغم أن الكتاب لم يعد موجودا الا أن الروايات المكتوبة والمحكية بعد ظهور الإسلام والمبنية على الكتاب تحتوي

[1] – نفسه.

[2] – محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في تاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ط1–2008، مشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ص 28.

[3] – نفسه، ص 29.

على جميع الخرافات والأساطير قبل الاسلامية وأجزاء منها أما أشهر المصادر المكتوبة بالفارسية الحديثة وأكملها فهو كتاب إشاهنامه أي كتاب الملوك والذي هو في حقيقة ترجمة شعرية فارسية لكتاب خودای نامك[1].

[1] – هوما كاتو زيان، الفرس–ايران في عصور القديمة والوسطى والحديثة ، تر، احمد حسن المعيني، ط1,2014، لبنان، دار الجداول للنشر والترجمة والتوزيع بيروت لبنان ،ص 37.

خاتمة

من خلال الدراسات السابقة نخلص إلى أن أهم عامل يحدد اختلاف الشخصية من مجتمع إلى آخر يعود إلى تأثير الثقافة، ويمكننا إيجاز القضايا التي أصبحت موضع اتفاق بين الباحثين في موضوع الشخصية ومدى اختلافها من مجتمع إلى آخر فيما يلي:

1- إن اختلاف سمات الشخصية في المجتمعات المختلفة يرجع بالدرجة الأولى إلى تأثير الثقافة، وقد كان للأنثروبولوجيين دور كبير في إبراز هذه الاختلافات نتيجة لدراستهم لعدد كبير من المجتمعات البدائية ذات الثقافات البسيطة.

2- ترتبط الشخصية ارتباطا وثيقا بالأنماط الثقافية، ومعنى هذا أن كل نمط ثقافي يمكن أن يؤدي إلى تثبيت سمات معينة في الشخصية، ويبدو هذا واضحا في موقف عدد من المجتمعات من موضوعات هامة في حياتها، مثل موقفها من اشتغال المرأة ومدى علاقة ذلك باستقلالها أو طاعتها لزوجها، وقد يتجاور مجتمعان فيسمح نمط الثقافة في الأول للمرأة أن تعمل وأن تستقل اقتصاديا، ولكنه لا يعطيها حقوقها المدنية المساوية للرجل في الترشيح للقيادات العليا مثلا، بينما يسمح المجتمع الثاني، الذي له نمط مختلف من الثقافة، بإعطاء تلك الحقوق المدنية للمرأة حتى ولو لم تكن عاملة.

3- هناك عدد من الدراسات الأنثروبولوجية للثقافة، وفي مقدمتها الدراسات التي قامت بها "**بنديكت**" والتي توصلت من خلالها إلى أن كل ثقافة يمكن أن تكون لها صيغة كلية تطبع شخصية أفراد المجتمع بطابع عام، ولهذا حاول عدد من الباحثين الاجتماعيين التدليل على وجود نمط رئيسي للشخصية يميز كل ثقافة على حدة.

4- يعترض فريق من العلماء على الفكرة السابقة التي مؤداها أن جميع أعضاء المجتمع يمكن أن يكون لهم نمط واحد للشخصية، ذاهبين إلى أن هذه الفكرة صحيحة في حالة المجتمعات البسيطة الثقافة، مثل مجتمعات ما قبل التاريخ والقديمة والبدو والقرويين الذين لم يمسهم التغيير العميق، في حين يصعب تطبيقها على المجتمعات الحضرية والصناعية الواسعة النطاق والتي تسودها ثقافة فرعية متعددة.

5- ومن أهم العوامل التي تؤدي إلى اختلافات جوهرية في الشخصية الحقائق المتعلقة بالتغير الاجتماعي، إذ من المعروف أن التغير الثقافي قد يصاحبه تغير اجتماعي يؤدي إلى إحداث تجديدات وتعديلات في المعايير الاجتماعية، والقيم والاتجاهات، إلا أن درجة قبول واستيعاب هذا التغير تتفاوت بين جيل الآباء وجيل الأبناء، فكبار السن

قد يقفون ضد التغيير حفاظا على مقومات شخصيتهم الأصلية، بينما يميل الشباب إلى الترحيب بالتغير والتجاوب مع عملياته، مما يؤدي إلى وجود أنماط مختلفة من الشخصيات قد تظهر في الجماعة الواحدة وفي المجتمع الواحد.

6- فعالم الآثار يعتمد في دراسته، على البقايا التي خلفها الإنسان القديم، والتي تمثّل طبيعة ثقافاته وعناصرها. وقد توصّل علماء الآثار إلى أساليب دقيقة لحفر طبقات الأرض التي يتوقّع وجود بقايا حضارية فيها. كما توصّلوا إلى مناهج دقيقة لفحص تلك البقايا وتحديد مواقعها، وتصنيفها من أجل التعرّف إليها، ومن ثمّ مقارنتها بعضها مع بعض. ويستطيع علماء الآثار باستخدام تلك المناهج، استخلاص الكثير من المعلومات عن الثقافات القديمة، وتغيّراتها، وعلاقة كلّ منها بغيرها.

7- ويستخدم علماء الأنثروبولوجيا بقايا المواد كمعطيات رئيسة لاستخدام المعرفة العلمية والنظرية، حيث يقوم علماء الآثار بتحليل النماذج الحضارية والتطوّرات التي طرأت عليها، فتكشف النفايات عن الأوضاع الخاصة بالاستهلاك والنشاطات. فالحبوب البرية والحبوب المنزلية / مثلاً : تمتلك خصائص مختلفة تسمح لعلماء الآثار أن يميّزوا بين النبات الذي تمّ جلبه، وذلك الذي تمّت العناية به محلياً. كما يكشف فحص عظام الحيوانات، عن أعمار هذه الحيوانات التي تمّ ذبحها، ويزوّد بمعلومات أخرى مفيدة، تحدّد فيما إذا كانت هذه الأنواع بريّة أو مدجّنة. ويقوم علماء الآثار من خلال بحثهم في هذه المعلومات، بإعادة بناء نماذج الإنتاج والتجارة والاستهلاك وأنّ الهدف القريب الواضح للأبحاث (الأركيولوجية)، هو استكمال معارفنا ومعلوماتنا عن ماضي الإنسان، فإنّ الهدف النهائي هو مساعدتنا في تفهّم العمليات المتّصلة، بنمو الحضارات وازدهارها وانهيارها، وإدراك العوامل المسؤولة عن هذه الظاهرات التاريخية.

8- يلجأ علماء الآثار – الأنثروبولوجيون – إلى الاستفادة من أبحاث علماء الجيولوجيا والمناخ، للتحقّق من (هوية) البقايا التي يكتشفونها، وتاريخ وجودها. كما يتعاون علماء الآثار أيضاً، مع المتخصّصين في الأنثروبولوجيا الطبيعية، وذلك لكثرة وجود(اللُقى) الإنسانية في الحفريات، مع البقايا الثقافية. وقد نجح علماء الآثار المحدثون، في استخدام (الكربون المشعّ) كوسيلة لتحديد عمر " البقايا " بدقّة.

9- ويمكن القول – بوجه عام – إنّ علماء الآثار القديمة، يحاولون اكتشاف ذلك الجزء من التاريخ الماضي الذي لا تتعرّض له السجلاّت المكتوبة. ويقبل عالم الآثار القديمة على ميدان اختصاصه بحماسة، لأنّ عمله يقترن بمجموعة من الدوافع والمثيرات المغرية، كالرغبة في إجراء أبحاث علمية شائقة، واحتمال العثور على كنوز ثمينة.

10- فعلم الآثار إذاً، يدرس تاريخ الإنسان وما رافقه من تغيّرات ثقافية، في محاولة لبناء تصوّر كامل عن الحياة الاجتماعية التي عاشتها المجتمعات القديمة، مجتمعات ما قبل التاريخ. وإذا كان علم الآثار يعتمد – إلى حدّ ما على التاريخ – فإنّه يختلف عن علم التاريخ في أنّه لا يدرس المراحل الحضارية المؤرّخة، وإنّما يدرس تلك الفترات التي عاشها المجتمع الإنساني قبل اختراع الكتابة وتدوين التاريخ.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر :

1- القرآن الكريم.

2- ديورانت ول وايل، قصة الحضارة الهند وجيرانها،ج3،بيروت، لبنان.

المراجع:

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003.

2- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: علم الاجتماع النفسي: المجتمع والثقافة والشخصية مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005.

3- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الثقافة: دراسة في علم الاجتماع الثقافي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006.

4- دلال ملحس استيتية: التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، عمان، ط1، 2004.

5- دوني كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

6- صلاح مصطفى الفوال: علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، 1982.

7- عباس أحمد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مقدمة عامة، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 1983.

8- علي عبد الرزاق جلبي: دراسات في المجتمع والثقافة الشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

9- غريب محمد سيد أحمد "وآخرون": المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.

10- فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم: الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.

11- قباري محمد إسماعيل: علم الإنسان، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1973.

12- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الجهاد، القاهرة، ط1، 1959.

13- محمد الجوهري "وآخرون": الأنثروبولوجيا الاجتماعية: قضايا الموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.

14- محمد السويدي: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1991.

15- محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، د س.

16- محمد عبده محجوب: مقدمة في الأنثروبولوجيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987.

17- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة "المجالات والاتجاهات"، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2006.

18. الجوهري محمد : مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا ، القاهرة ، 2007.

19. الشويخات أحمد : الموسوعة العربية العالمية الحقوق القانونية وحقوق الملكية الفكرية ، محفوظة لأعمال الموسوعة.

20. العدواني أحمد مشاري:" المعتقدات الدينية لدى الشعوب " ، عالم المعرفة ، يناير 1978 ، العدد 173 .

21. الهاشم رانيا : قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (17 .18) ، مصر.

22. سنيوبوس شارل : تاريخ حضارات العالم ، ت ، محمد كرد علي ، العالمية للكتب والنشر ، ط1 ، الجيزة ،2012.

23. صادق أزهري مصطفى : الأنثروبولوجيا الطبيعية والثقافية(علم الإنسان الطبيعي والثقافي) ، ج1 ، جامعة الملك سعود ، كلية السياحة والآثار.

24. نخبة من الباحثين العراقيين : حضارة العراق ، ج1 ، بغداد ، 1985.

25- أبو زهرة محمد ،محاضرات في مقارنات الاديان الديانات القديمة، ج1، دار الفكر العربي، د.ت.

26- برتشارد ايفنز، الاناسة المجتمعية ديانة البدائيين في نظريات الاناسين، تر. حسن قبيسي، دار الحداثة، بيروت لبنان، د ت.

27- خان محمد عبد المعيد، الأساطير والخرافات عند العرب، ط 3،دار الحداثة،بيروت،لبنان،1981.

28- خطاب عبد الحميد، الوضع العقائدي ومجيء الاسلام، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1987.

29- ريفر كلود، الانثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، تر: أسامة نبيل،ط1،المركز القومي للترجمة ،القاهرة،2015.

30- ستروس كلود ليفي، الاناسة البنيانية،ج2، تر حسن قبيسي، مركز الانتماء القومي، بيروت لبنان،1973.

31- عجيبة احمد علي، دراسات في الأديان الوثنية القديمة،ط1،دار الآفاق العربية،القاهرة،مصر ،2004.

32- لبيب عبد الستار ،الحضارات،ط6،دارالمشرق،بيروت،لبنان،د.ت.

33- معتوق جمال، الأنثروبولوجيا الفروع والمداخل النظرية، ط1، دار الكتاب الحديث،القاهرة،2016.

34- صدوق عبد الرحمان حاج و شماني محمد:" دور النشاط البدني الرياضي التربوي في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى تلميذ الثالثة ثانوي " ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف الأستاذ حملاوي محمد ،قسم النشاط البدني والرياضي التربوي ، معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية ، جامعة خميس مليانة.

35- أنطوان نجيم : ألعاب الحظ عرفتها الحضارات القديمة والحديثة على سواء، مجلة الجيش ، العدد 252، حزيران 2006.

36- عاكف احمد زكي: الألعاب الأولمبية في عكاظ الإغريقية ، " أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية ،مجلة رقم205، العدد 13.593، المقال رقم 275.681.

37- لوصفان مسعود " دور الرياضة القتالية في التقليل من السلوك العدواني لدى المراهقين 15-18 سنة " ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف : مزروع السعيد ، تخصص تدريب رياضي نخبوي ، معهد العلوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية ، قسم التدريب الرياضي ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة.

38- زاهي حواس: الألعاب و التسلية عند المصري القديم ، دار نهضة مصر،2006.

39- جورج هارت : مشاهدات علمية – الحضارة المصرية القديمة ،نهضة مصر، مصر.

40- ثلجون نور الدين: موسوعة الألغاز ، دار الخلدونية ،الجزائر ،2007.

41- صفا محمد: فن الشطرنج مع القانون الدولي للشطرنج ،دار النفائس ،ط1، ،الجزائر،1997.

42- فريد دغنوش : مقالات فلسفية لجميع الشعب الثالثة ثانوي –اللغة والفكر: تحليل نص فلسفي لزكي نجيب محفوظ ،موقع البصائر التعليمي.

44- رويترز: اليوغا تحتاج قبل اليوم العالمي لليوغا، الحياة ،الهند اليوغا الجمعية العامة للأمم المتحدة.

- المجلات العلمية:

1 بلخيري سليمة، زيارة دراسية لميادين الأنثروبولوجيا العربية واقع وآفاق، مجلة التغير الاجتماعي، عدد 03،جامعة تبسة، الجزائر.

2 سيف الدين هيبة ،الأنثروبولوجيا الدينية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات،مجلد1،عدد1.

- المذكرات الجامعية:

1. سليم سعيدي: القانون والأحوال الشخصية في كل من العراق ومصر2050 . 332 قم ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2010.

2- بن عتو ابن عون، الجذور التاريخية لظاهرة التبرك بالأولياء في المجتمع الجزائري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، الموسم الجامعي،2002/2001.

3- مجهول، المقدس والقبيلة الممارسات الاحتفالية لدى المجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري-زيارة الرقاني نموذجا، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة وهران، الجزائر، الموسم الجامعي 2014/2013.

4- خلفه عبد الرحمان، الديانة الوثنية المغاربية القديمة منذ النشأة الى سقوط قرطاجة 146 ق.م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري-قسنطينة، الجزائر، الموسم الجامعي 2008/2007.

القواميس:- الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، دار الحديث،القاهرة،2008.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
المقدمة.....	05
الفصل الأول: مفاهيم عامة حول الأنثروبولوجيا الثقافية ومجالاتها ودورها في دراسة النظم الاجتماعية.	08
1- مفهوم الأنثروبولوجيا الثقافية.....	12
2- فروع الأنثروبولوجيا الثقافية.....	13
3- مجالات الأنثروبولوجيا الثقافية.....	20
4- مناهج الأنثروبولوجيا الثقافية.....	58
5- الأنثروبولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع.....	60
الفصل الثاني: الممارسات الأنثروبولوجية الثقافية المتعلقة بالحياة اليومية في المجتمعات القديمة	65
1- العادات والتقاليد.....	66
2- المعتقدات الدينية.....	72
3- السحر.....	83
4- الألعاب والفكر.....	91
5- الرواية الشفوية والخرافة والقصة.....	105
الخاتمة	111
المصادر والمراجع.....	115
فهرس المحتويات	123